وزارة الثقافة

محمد عجرود

أسرار حرب الحدود

1958-1957

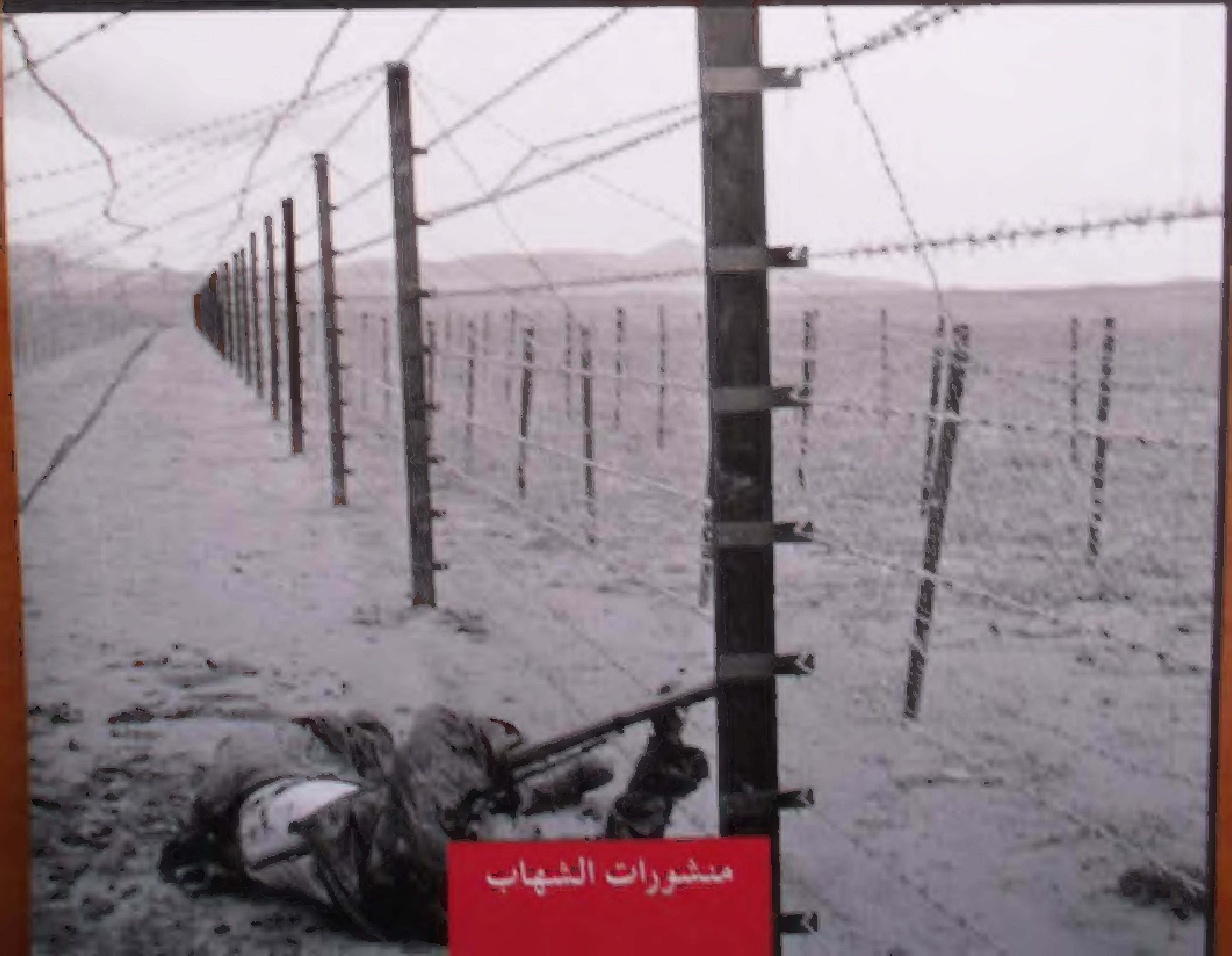

منشورات الشهاب

محمد عجرود

أسرار حرب الحدود

1957 - 1958

منشورات الشهاب

© منشورات الشهاب ، 2014.
ردمك : 978-9947-39-054-2
الإيداع القانوني : 2013/5682

الإهداء

إلى أرواح الشهداء

السبتي بومعراف

يوسف لطرش

عثمان معنصر

و كل شهداء ثورة التحرير المباركة.

المقدمة

في التاريخ كما في السياسة الحدث لا يكتسي قيمة بذاته بل بحجم انعكاساته وتداعياته، كذلك مهما كان الحدث محدودا في الزمان والمكان فلا يمكن له أن ينبع من العدم بل يكون محصلة حتمية لتراكمات قد سبقته.

عندما بادرنا إلى وضع « معركة سوق أهراس » - كعينة لواحدة من كبريات معارك ثورة التحرير - تحت المجهر لم نكن نتصور أبدا هذا الزخم الهائل من التدخلات بين ما هو محلي وجهوي ووطني وإقليمي ودولي لتنكشف ترابطات وتشابكات وتأثيرات متبادلة بين عناصر ووقائع لم يكن الجمع بينها يخطر على بال أحد.

حاول البعض تصوير حرب التحرير وكأنها ثورة ملائكة، حجته في ذلك تثمين الإيجابيات والترفع على السلبيات خدمة لحاضر يحتاج إلى تمجيد التاريخ وفق منطق قداسة المرجعيات الوطنية. مع احترامنا الكامل لنزاهة هذا الطرح نقول ببساطة أنه من سمات العظمة الاعتراف بالسلبيات ووضعها في حجمها لكي لا تبقى مادة خامة تتغذى منها الكتابات التاريخية المشبوهة.

حاول البعض الآخر تصوير أحداث الثورة وكأنها سلسلة من المؤامرات والصراعات على السلطة وتصفية الحسابات بين الزعماء والقادة. هذه المهمة

يتناولها حاليا تيار شغله الشاغل تفريغ التاريخ الوطني من أبعاده الإنسانية والتحررية.

يجب أن لاننسى أبدا مهما بلغت درجة الأخطاء والهفوات بأن كل تصرفات ومواقف قادة الثورة من أبسط مسؤول إلى رئيس الحكومة المؤقتة كانت قد تمت تحت ضغط الحالة الحربية وفي ظروف المواجهة المباشرة والمتعددة الأشكال مع العدو الذي جند إمكانيات ضخمة للقضاء على ثورة شعب أنهكه قرن ونصف من الهيمنة الاستعمارية المطلقة.

عندما نعترف بأن الثورة انطلقت ببنادق الصيد والعصي من فضلكم لاتحاسبوا جيل نوفمبر على مسالة الاستراتيجيات العسكرية العصرية لمواجهة العدو لأن الحالة الجزائرية حينها لم تكن قابلة للتنظير. فالتجارب الناجحة التي كان بإمكانها أن تصلح كنموذج يقتدي به الجزائر لم تكن متوفرة أصلا قبل 01 نوفمبر 1954. من هذا المنطلق نفهم المعجزة الجزائرية.

يعتبر عام 1958 منعطفا حاسما في التاريخين الجزائري والفرنسي على حد سواء. خلال هذا العام تغيرت معطيات الصراع رأسا على عقب على جميع الأصعدة والمستويات.

وطنيا يشهد هذا العام تداعيات دراما مقتل الشهيد عبان رمضان وتراجيديا تورط الشهداء لعموري ونواورة وعواشرية ومصطفى لكحل وخسارة يوسف لطرش ومعنصر عثمان والشريف ملاح قادة كتائب الشهداء في الحدود الشرقية.

عباس فرحات الوطني المتميز يصبح رئيسا لحكومة خلقت من العدم وواجهة لصقور جيش التحرير، الجنرال ديغول القائد للسلطة في ثوب مزيف كمنقذ لفرنسا الغارقة في وحل حرب الجزائر يتحول الى هتلر ثان لما تعلق الأمر بإخماد الثورة الجزائرية وإبقاء الجزائر في فلك الهيمنة الاستعمارية.

لم يكن من الممكن الحديث عن معركة سوق أهراس (المواجن / وادي الشوك) دون تتبع يوميات « حرب الحدود » ودون تسليط الضوء على

حقيقة ماجرى في « معركة جبل الواسطة » والتحقق في خلفيات قصف ساقية سيدي يوسف.

تناول هذه الأحداث قادنا مباشرة إلى الحديث عن « القاعدة الشرقية » الحاضر الغائب في الكتابات التاريخية، والحديث عن خط موريس الإنجاز الجهنمي، وعن ماهو أخطر : الترسانة العسكرية الفرنسية على الحدود الشرقية. هذه الموضوعات أوصلتنا إلى اكتشاف حقائق حول مناورات ديغول وأنصاره قبل وبعد ماي 1958.

حاولنا أن نجمع بين رواية الأحداث ودراستها بكل موضوعية. إن اختيارنا لهذه الموضوع لايعني التحيز لجهة أو أشخاص، ولا ندعي الحياد في هذا العمل المتواضع لأننا بكل بساطة ونزاهة وشفافية ملزمون أخلاقيا ووطنيا بواجب الوفاء إلى شهدائنا الأبرار الذين بدماءهم الطاهرة عبدوا الطريق نحو الحرية والاستقلال الوطني.

محمد عجرود

الفصل الأول

قراءة للظرف السياسي والعسكري

الثلاثي الأول من عام 1958

لم تكن معركة سوق أهراس حدثا عابرا مبتور الجذور، بل كانت مثلما سيبينه تتابع الوقائع حلقة مفصلية ضمن تسارع جنوني لحقائق ووضعيات غيرت رأسا على عقب معطيات الصراع المتجدر بين إرادتين أصبح التقاطع بينهما مستحيلا، إرادة إبقاء الحالة الاستعمارية في الجزائر بأي ثمن وإرادة الاستقلال والحرية مهما كلف الثمن.

يستحيل إدراك أبعاد « معركة سوق أهراس » واستيعاب خلفياتها وتداعيتها مهما كانت بمعزل عن الظرف العام للثلاثي الأول من سنة 1958 في مستوياته المحلية والوطنية والمغاربية، وعلى صعيد تطورات السياسة الداخلية الفرنسية في باريس وتجاذباتها في الجزائر.

تحل سنة 1958، السنة الرابعة في عمر الحرب، بتوسيع دائرة التضييق على الحريات بحل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA فرع باريس لحرمان الثورة من آخر منابرها العلانية الميدانية الفاضحة لسياسة الاستعمار من تعذيب واعتقالات تعسفية وتصفيات فردية وجماعية وخروقات حقوق الإنسان وكبح تطلعات الجزائريين.

هذه الممارسات تراكمت بشكل صارخ على مدار السنة السابقة 1957، سنة « معركة الجزائر » واستيلاء المظليين على زمام المبادرة في القمع، واغتيال محمد العربي بن مهيدي على يد المخابرات الفرنسية، ومغادرة لجنة التنسيق والتنفيذ CEE أرض الوطن ولجوؤها إلى تونس ليتنقل معها مركز الصراع نحو الحدود الشرقية فتجد معه منطقة سوق أهراس نفسها في واجهة أحداث تتجاوز مجالها الجغرافي بكثير، وإليكم الحكاية من بدايتها.

الرهانات العسكرية الفعلية في منطقة سوق أهراس

في ميدان المواجهة وبالنظر لأهميتها الاستراتيجية، عاشت « منطقة سوق أهراس » بين جويلية 1957 وجويلية 1958 حرب تموقع حقيقية، كل طرف في النزاع كان يحاول السيطرة على مواقع ميدانية تمكنه من ترجيح كفة المبادرة العسكرية لصالحه. بينما كانت تسعى قيادة القاعدة الشرقية إلى تأمين مسالك عبور قوافل التسليح والعتاد من تونس نحو الولايات الداخلية، كانت قيادة أركان منطقة الشرق القسنطيني ZEC الفرنسية تعمل على إحكام القبضة على تلك المسالك والممرات وغلقها في وجه الثوار لتجفيف مصادر التسليح والتموين.

هذا التصعيد الخطير في الموقف تترجمه الصدامات المسجلة بين الجانبين، ففيما بين 01 جويلية 1957 و 31 ديسمبر 1957 وقع 28 اشتباكا مسلحا و30 حادثة حدودية و17 عملية تخريب لخط موريس و26 كمين و 42 هجوم على مراكز الجيش الفرنسي[1] دون حساب التحليقات اليومية للطيران الفرنسي فوق أجواء القاعدة الشرقية والاختراقات اللامتناهية للمجال الجوي التونسي.

تفطن القادة العسكريون الفرنسيون للأهمية الاستراتيجية لمنطقة سوق أهراس في تغليب موازين القوى والانتشار الميداني لصالحهم ؛ لذا تعمدوا

Ali Cherif Deroua, *Il y a 50 ans, Sakiat Sidi Youcef était bombardée*, *L'Expression* du (1 07-02-2008.

تحريف مسار خط موريس نحو الخلف في مواجهة قرية ساقية سيدي يوسف التونسية. هذا الانحراف الهندسي والطوبوغرافي يسمح بخلق جيب ميداني عرضه 40 كلم وعمقه 30 كلم غايته العملياتية استحداث شروط مواتية لرصد تحركات جيش التحرير الوطني[2].

تمركزت القوات الفرنسية حول مركز حراس الغابات « القوارد » المعروف بالتصاقه بالحدود مباشرة، حيث وظف كقاعدة أمامية مهمتها المتابعة الدائمة لنشاط وحدات جيش التحرير في الأراضي التونسية ومنطلقا لتسلل الجواسيس وبوابة للعمليات الخاصة. أما « مركز الحمري » المعروف محليا ببرج مراو فلقد تميز بوجود المدنيين الجزائريين من حوله والذين استعملتهم القوات المعادية كدروع بشرية. ضمن مجال الجيب الاستراتيجي الذي أعلن منطقة محرمة يوجد بالإضافة للمركزين الأولين مركز « بورنان » و « النقطة 34 » اللذان أسندت لهما مهمة التغطية والدفاع ويحتويان على وحدات المدفعية وبطاريات المدافع الثقيلة[3].

أمام هذا الانتشار الخانق والخطير، أصبح من الواجب على قيادة الفيلق الثالث التابع للمنطقة الثالثة للقاعدة الشرقية بقيادة العقيد الطاهر زبيري العمل على تحرير أو على الأقل تحييد « مركز الحمري » كشرط مسبق لاختراق خط موريس باتجاه سوق أهراس والتاورة. لم تكن المهمة سهلة بالنظر لإمكانيات الطرفين، وكان « مركز القوارد » يمثل عقبة حقيقية من الصعب تجاوزها، هذه القلعة الأمامية المحصنة أحيطت بسياج كثيف وبحقل من الألغام زرعت فيه مالا يقل عن 30 ألف وحدة من كل الأنواع، بالإضافة للمدفعية. من الطبيعي إذن أن تكون البداية من نقاط الضعف في النظام الدفاعي الفرنسي.

في يوم 20 أكتوبر 1957 تمكنت الكتيبة التاسعة للفيلق الثالث التابع للقاعدة الشرقية من تحرير مزرعة المشيري التي حولها الجيش الفرنسي

2) Bouhara Abderrazak, *Les viviers de libération*, Edition Casbah, Alger, 2001, p. 215-216

3) المرجع السابق ص 612.

إلى مركز عسكري، بالإضافة إلى قصف مدفعي مركز على مركزي الحمري وقاجولان. العملية الجريئة أدت إلى الانسحاب النهائي من مركز المشيري بعد مقتل عدد معتبر من جنود الاحتلال وإلحاق خسائر هامة في تجهيزات الكتيبة 12 التابعة للفيلق 23 للمشاة (12e C/23 RIM). ومنذ ذلك الحين تأخذ المواجهة وجها آخر وتدق أجراس ما سيعرف بحرب الحدود.

قصة معركة جبل الواسطة : الحقيقة المخفية منذ 50 عاما

في فجر يوم 11 جانفي 1958 تكبدت القوات الفرنسية هزيمة نكراء في جبل الواسطة قرب ساقية سيدي يوسف، تمثلت في مصرع 15 جندي وأسر 4 آخرين. هذه الحادثة استغلت حينها كورقة ضغط رئيسية في أيدي العسكريين لافتكاك الضوء الأخضر من الحكومة الفرنسية لتبرير العدوان اللاحق على قرية ساقية سيدي يوسف التونسية.

اكتنف عملية « جبل الواسطة » الكثير من الغموض واللبس ونساها الجميع في دوامة الأحداث التي تبعتها. هل كانت العملية كمينا أو كمينا مضادا، أم اعتراضا لقوات العدو أدى بالصدفة إلى إحباط عملية خاصة من تدبير المخابرات الفرنسية، أو فعلا استفزازيا غايته اختلاق حجة لتبرير عدوان مبرمج سلفا يحتاج إلى ذريعة قوية وتحضير درامي للأجواء ؟ لنُعِد فتح الملف ونتابع الحكاية من أولها للوصول إلى حقائق لم تكن تخطر على بال أحد.

الروايات الجزائرية

1 – « ... بلغت إلى قيادة الفيلق الثالث معلومات تفيد أن عساكر العدو يخرجون كل يوم سبت ليعترضوا سبيل المتسوقين إلى سوق ساقية سيدي يوسف، فيضايقونهم ويسلبون أرزاقهم ؛ ولهذا قررت إرسال جنود الكتيبة التاسعة لنصب كمين لهذه الفصيلة التي كانت تقيم بثكنة « القوارد ».

عند الفجر، عادت الفصيلتان المكلفتان بنصب الكمين دون نتيجة، لكن تبين أن العدو قد تسلل بين الفصائل وتوغل في جبل الواسطة فاصطدم بفوج

عائد من الكمين وتبادل معه إطلاق النار، ثم تدخل جيش الكتيبة التي كان يقود فصائلها غرايبية محمد بن علالة والساسي النتاش وصالح مسادي المدعو نهرو وجاء الدعم من أفواج قادها كل من حمة لولو ومحمد حفاية وعبد الكريم مسلتي ومكناس محمد بن رابح والعياشي حواسنية...[4] ».

هذه الرواية تكشف ضلوع العساكر الفرنسيين في عمليات سطو وسلب لأرزاق المواطنين. كثير من الشهادات تروي أحداث تورط الجنود والضباط والحركى في عمليات تهريب والمتاجرة غير الشرعية بالحيوانات في مناطق الحدود الشرقية حينذاك.

2 – « ... كان للفرنسيين مركز عسكري متقدم اعتاد جنوده القيام بدوريات واعتقالات لأبناء الشعب واللاجئين الجزائريين الهاربين من جحيم الحرب والذين بنوا أكواخا بين الحدود الجزائرية والتونسية ولم يكتف الجيش الفرنسي بتنغيص حياة اللاجئين الجزائريين على الحدود، بل كان يسلب منهم أرزاقهم وقوتهم اليومي. وعمل الفرنسيون على دس مخبرين في أوساط الشعب لجمع المعلومات حول تحركات جيش التحرير وعدد أفراده ونوعية تسليحهم... وعندما يريد الجيش الفرنسي الاتصال بهم يقوم بحملة اعتقالات تضم هؤلاء المخبرين إلى جانب أبناء الشعب حتى لا يكتشف أمرهم. »

هذه الرواية تضيف العامل الاستخباراتي في الموضوع وتحدد الفصائل التي شاركت في الكمين الذي خطط له العقيد الطاهر زبيري كالآتي :

الفصيل الأول : بقيادة العياشي حواسنية ونائبه عبد السلام بغدوش.

الفصيل الثاني : بقيادة حمة لولو ونائبه بن علالة.

الفصيل الثالث : بقيادة مسادي صالح ونائبه مصطفى الوهراني.

4) عوادي عبد الحميد، القاعدة الشرقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993، ص 109.

أحدث كل [illegible] موقعها المحدد حسب الخطة، ولم يكن يتوقع أن يقع الفرنسيون في الكمين بتلك السرعة، إذ أنهم وبمجرد أن شاهدوا قوات العدو حتى [illegible] في [illegible] من ثلاث جهات وقصفهم بقذائف الهاون ... وما أن خرج الفرنسيون من الحصار للقتال وفروا من عنق الزجاجة (المنفذ الوحيد) حتى وقعوا أمام سدادتها، حيث وجدوا فصيلة من المجاهدين في انتظارهم ... ولولا تدخل الطيران الفرنسي وقدوم التعزيزات من المراكز الفرنسية القريبة لتمت إبادة الكتيبة بكاملها[5].

هذه الراوية تشير كما هو واضح إلى سهولة دخول المجموعة الفرنسية إلى المصيدة.

الروايات الفرنسية

1 – في ليلة العاشر من جانفي 1958 تلقى النقيب آلار قائد مركز « القوارد » اتصالا من قيادة القطاع بسوق أهراس مفاده وجود محاولة لعبور خط موريس من طرف مجموعة من جيش التحرير، ذات القيادة تؤكد الصدقية العالية للمعلومات وتأمر بنصب كمين اعتراضي. يسارع النقيب إلى تشكيل دورية قوامها 43 جنديا، جزء منهم تابع للكتيبة 12 للفيلق 23 للمشاة بقيادة الملازم ڤودات، وجزء من عناصر الفوج الثاني للكتيبة الرابعة للفيلق 153بقيادة الملازم هفري القوة الضاربة للكتيبة كومندو.

على الساعة الرابعة فجرا تغادر الدورية مواقعها في مركز « القوارد » الواقع على بعد 500 متر من الحدود التونسية مقابل قرية ساقية سيدي يوسف والبعيد بـ 32 كلم وراء خط موريس.

في [illegible] آلار [illegible] كمين ثمانية كيلومترات جنوب المركز في [illegible] [illegible] محتملة لوحدات جيش التحرير[6].

5 [illegible] ملف من إعداد عمر الحامدي، الشروق اليومي، 08 [illegible] 2010

6 Yves Sudry, *Guerre d'Algérie, les prisonniers des* [illegible] Paris, 2005, p. 43

2 – رواية ثانية تزعم بأن النقيب تلقى اتصالا من قيادة الأركان يوم 10 جانفي يتحدث على وجود مجموعة من المهربين في الناحية يقومون بجمع الماشية التائهة ويقودونها للجهة الأخرى من الحدود لتموين المجاهدين[7].

تتقدم الدورية مجموعة الاستكشاف التي يقودها العريف مابيستراسي، بعد كيلومتر واحد من السير ينبه هذا الأخير هفري بأن الدورية قد وقعت تحت المراقبة. يتصل الملازم عبر اللاسلكي بالنقيب آلار ويخبره بوجود إضاءات كثيرة بواسطة مصابيح جيبية على بعد أقل من 500 متر مما يعني أن أمر الدورية قد انكشف. على الساعة السادسة والنصف يأمر النقيب آلار الملازم ڤودات بالتوقف بين « كدية الداموس » و « كدية البرواق ». بعد نصف ساعة من المكوث يشاهد الملازم اثنين من المجاهدين في أسفل الوادي ويخبر قائده، عندها يتلقى أمر المطاردة. ولما توغلت المجموعة في منطقة غابية تنفتح عليها النيران من كل الجهات. يسارع النقيب الذي كان في مؤخرة الدورية إلى التراجع نحو « دشرة بلقاسم » ببيوتها الخالية من السكان بوصفها تقع في منطقة محصورة تحت حماية مجموعة الملازم هفري.

بعد اشتباك عنيف تتمكن فصائل الكتيبة التاسعة للفيلق الثالث التابعة للقاعدة الشرقية من قتل 15 جنديا :

الملازم ڤودات بيرنار قائد الفصيلة، العريف الأول جون بيار سڤيلا والعريف ميشال بابان والعريف هنري سربيز والجنود روبير دفرسا و ليونال آرنو و روني تيري و روبيرت روزز و لويس ألبيرتوس و غي دوريكس و موريس ماييول و [illegible] و [illegible] و غي إرب الحارس الشخصي للنقيب آلار والذي كان مضطلعا على تفاصيل المهمة، و [illegible] أنفاسه الأخيرة في اليوم الموالي للمعركة بمستشفى سوق أهراس [illegible] أسر أربعة جنود :

7 [illegible] Edition Albin Michel, [illegible]

1. [illegible] : جون أوجان فيالارون – أوت لوار.

2. الجندي : هنري روليبا – أوت بيريني.

3. الجندي : فانسون مورال – بوش دو رون.

4. الجندي : جون جاكوب – ساوون و لوار.

أثناء الاشتباك تحصن النقيب آلار مع 15 من جنوده داخل البيوت المهجورة وطلب النجدة عبر اللاسلكي. تصل التعزيزات بعد حوالي ساعة بقيادة كل من العقيد دو لا روال والنقيب بيرنان على متن الشاحنات والمنجزرات تحت حماية سرب من طائرات T6 التي استنفرها من بسكرة وباتنة النقيب ڤاندالبي دو تولي المكلف بالعمليات في قطاع سوق أهراس.

بعد الحادثة يدعي النقيب آلار من سريره بمستشفى سوق أهراس عبر الصحافة بان الأسرى أُخذوا في شاحنة زرقاء تابعة للحرس الوطني التونسي تعوّد على رؤيتها من مركز القوارد تجوب أزقة قرية ساقية سيدي يوسف[8] لتوريط الحكومة التونسية في هزيمة جبل الواسطة.

بعد 50 سنة من الواقعة تنشر فيرونيك ڤزو و ڤودات فاليري – وهما حفيدتان للملازم القتيل ڤودات بيرنار – عبر صفحات مجلة النوفيل اوبسرفاتور[9] رسالة مفتوحة ونداء للشهود لمعرفة ملابسات المعركة مشككتان في الرواية الرسمية. كانت فيرونيك غازو قد أدلت باستجواب لنفس المجلة في شهر جانفي 2008[10] تساءلت فيه المعنية على ضرورة تلك العملية الليلية وحول الأسباب الحقيقية لتعثرها وحول صمت الجيش الفرنسي حولها. هل كان الأمر يتعلق بعملية عسكرية عادية (الأمر مشكوك فيه ضمنيا) أم بحثا فرديا [illegible] ([illegible]) ؟ [illegible] الوقت لمعرفة ظروف تحضير [illegible] هذه البعثة الليلية المشؤومة ؟ نموذج لما يسمى في حينها بعمليات

---

8. [illegible] لبكو دالجي » ليوم 10 فيفري 1958.

9. [illegible] 50 ans l'emb[illegible]
Nouvel Observateur du 20 [illegible] 2008 [illegible]

10. Nouvel Observateur du 10 janvier 2008, [illegible]
recueillis par Laure Gnabé [illegible]

« حفظ الأمن » في منطقة خطرة ؟ ماهو الهدف الحقيقي الذي كان يسعى من وراءه النقيب آلار (وهنا بيت القصيد) ؟ وماذا كان يعرف عنه الجنود ؟ في الوقت الذي كان فيه مركز الساقية (القوارد) يعرف تحرشات يومية من طرف جيش التحرير وكانت حوادث قد وقعت في الحدود يومي 07 و 08 جانفي 1958 ؟

ماهي المعلومات التي كانت بحوزة النقيب آلار ؟ وهل كان قرار العملية يعود إليه أم جاء بأمر من القيادة العليا ؟ وماهو مستوى الثقة في صحافة تلك الأيام والتي غطت وقائع المعركة ؟

تنتهي تساؤلات فيرونيك البريئة والحذرة، لكنها كما هو واضح تشكك في رواية السلطات الاستعمارية خاصة عندما تعترف صراحة بصعوبة البحث عن الحقيقة (أبواب أرشيف موصودة، صمت غريب لدى جل اللذين كانت لهم علاقة بالموضوع).

نضيف من جهتنا أسئلة تكميلية :

لماذا لم يوقف النقيب آلار المهمة بعد الكليومتر الأول بعدما علم بالمخاطر المحدقة بدوريته ؟

– لماذا أمر الملازم ڤودات بالتموقع في مكان يستحيل النجاة منه في أي مناورة ثم إعطاءه الأمر بالمطاردة والتوغل في ميدان مجهول ؟

– لماذا طلب من الملازم هفري تغطية انسحابه ثم التحصن معه عوض نجدة مجموعة زميله ڤودات المحاصر ؟

– لماذا تم تحويل الفيلق 23e RI بكامله يوم 07 فيفري 1958 إلى منطقة الميلية ؟ وإبعاده عن مسرح العملية ؟

بعد هذه التساؤلات فلنجازف من جانب في طرح السؤال الحقيقي :

هل تعمدت القيادة العسكرية الفرنسية إلى دفع جنودها [illegible] في حرب حقيقية إلى مجزرة مؤكدة بالزج بهم في عملية [illegible] معلومات مزيفة عمدا لتبرير عمل انتقامي ضد ساقية سيدي [illegible]

لضرب القواعد الخلفية للقاعدة الشرقية وخلق أزمة بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني لتصفية التواجد العسكري الجزائري في التراب التونسي ؟

السؤال مسموح به في ظل المعطيات الميدانية في ذلك الوقت حيث يستحيل نجاح عملية ليلية دون تغطية جوية وقصف مدفعي مسبق في [illegible] وحدات القاعدة الشرقية بالكامل، وفي مكان يبعد عن مركز [illegible] (١٦) كيلومترات لا يمكن للإمدادات الوصول إليه إلا بعد ساعة. ادعت قيادة القطاع في اعتراف منافق بأن المعلومات التي بررت العملية كانت فخا، ليس من عادة الفرنسيين الاعتراف بدهاء قادة جيش التحرير. سر نجاح الثوار يكمن بكل بساطة في معرفة ميدان الحرب والرقابة اللصيقة على مدار الساعة لمراكز الاستعمار ليلا ونهارا وسرعة الاستنفار والجاهزية القتالية العالية لوحدات القاعدة الشرقية واليقظة الدائمة.

في اعتقادنا هذا الموضوع ما هو إلا مشهد من مشاهد السيناريوهات الخفية والجهنمية الفاشلة التي تفنن في إخراجها بارونات الجيش الفرنسي بإيعاز وتدبير شياطين المخابرات لتبرير تصرفات مستقبلية تعبّد الطريق نحو قصر الإليزي مثلما ستبنيه الأحداث اللاحقة. لا تهم التضحية ببعض الجنود إذا كان الهدف تحقيق مخططات تسمح للجيش الفرنسي بإلغاء السلطة المدنية الغارقة في وحل المناورات السياسية.

التصعيد سيد الموقف

في نفس يوم العملية تجتمع الحكومة الفرنسية وتوجه أصابع الاتهام للحكومة التونسية وتعلن عما اعتبرته حقا لها في متابعة الثوار داخل الأراضي التونسية.

[illegible] نفس في سوق أهراس [illegible] (١٦١١) [illegible] قسنطينة والعقيد لوث قائد أركان [illegible] فرقة 11 للمشاة DI 11 والحرب [illegible]

بول فانوكسام قائد منطقة الشرق القسنطيني ZEC المسؤول المباشر على الحدود الشرقية والعقيد جيرارد وغيرهم من الضباط السامين، هذه المراسيم الجنائزية كانت غايتها الظهور بمظهر الضحية. هزيمة جبل الواسطة صارت حجة الجنرال راوول سالان للمطالبة بالرد والثأر تحت غطاء بدعة جديدة سماها « حق المطاردة » ويفتح الباب على مصرعيه أمام حلقة جديدة في مسلسل الصراع.

في يوم 17 جانفي 1958 تقرر حكومة فيليكس ڤيار إرسال الجنرال بوشالي حاملا تحذيرا شديد اللهجة للسلطات التونسية. يرفض الرئيس الحبيب بورقيبة استقبال المبعوث الخاص حفاظا على كرامة بلاده ويصرح بشجاعة : « تذكرنا دبلوماسية البدلة العسكرية بأزمنة قد ولت أين كان يكفي إرسال مقنبلة لإرباك الملك المحلي ».

في ظل هذه التطورات يقرر الجنرال صالان تدعيم الحدود الشرقية بإرسال كامل وحدات الاحتياطي العام، خمسة فيالق للمظليين واثنان من اللفيف الأجنبي في حشد عسكري لم يسبق له مثيل.

مصير الأسرى بين الحقائق والأكاذيب

في يوم 19 جانفي 1958 يصرح الرئيس بورقيبة للصحافة بأن « الجزائريين يعتنون بأسراهم رغم الظروف الصعبة واختلال إمكانيات الكفاح الذي يخوضونه بينما لا تعترف فرنسا للأسرى الجزائريين بصفة المحاربين وتعاملهم في المحاكم كأنهم مجرد منحرفي حق عام » المسألة كانت أعمق من هذا.

بعد المعركة انسحب المجاهدون نحو جبل سيدي أحمد وأمر العقيد [illegible] الأسرى عند الحاج بلقاسم الزبيري مسؤول مركز عبور بالناحية ([illegible] سنية) وأخفى أمرهم تفاديا لضغوطات الحكومة التونسية [illegible] التي تم الترويج بأن الأسرى لايزالون داخل التراب الوطني.

(1) [illegible] 2010/12/08 [illegible]

في 20 جانفي ١٩٥٨ تنشر صحيفة العمل L'Action التونسية صور الأسرى الأربعة [illegible] الأسرى من خلال منشور دعائي لجيش التحرير الوطني [illegible] حقيقة كفاح الشعب الجزائري [illegible] الجنود الفرنسيين [illegible] جيش التحرير الوطني الملتزم بالقيم الإنسانية وباحترام الاتفاقيات الدولية، ويفند الدعاية الاستعمارية التي كانت تنعت [illegible] بأشنع الأوصاف.

[illegible] عملية جراحية في رجله، وتمت معالجته في نفس [illegible] من طرف وحدة صحية تابعة للقاعدة الشرقية. الفريق الطبي كان متكونا من الدكتور بشير منتوري والدكتور بوذراع والدكتور إبراهيم عباط، وبعد أسبوع التحق بزملائه في صحة جيدة.

في يوم 30 جانفي يسمح جيش التحرير للسيدين ديبرو وهوفمان من اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارة الأسرى والتأكد من حالتهم الصحية والاجتماع بهم على انفراد وتمكينهم من مراسلة عائلاتهم.

أثناء الأسر تعرض الجندي فيالارون لمرض في المعدة، وبعد تشخيص الحالة من طرف الطاقم الطبي أجريت له عملية جراحية لنزع الزائدة الدودية، استفاد الأسير من فترة نقاهة دامت 15 يوما امتثل فيها للشفاء ثم عاد معافى إلى زملائه.

لما تم تسليم الأسرى الأربعة للجنة الصليب الأحمر الدولية يوم 20 أكتوبر 1958 بعدما قررت الجبهة إطلاق سراحهم، صرح جميعهم [illegible] كانت مقرونة بشهادة السيد قيار ممثل الصليب الأحمر [illegible] دون ضغط وبكل حرية بأنه لم يكن لديهم [illegible][16]

هذه الاعترافات العفوية والموثقة تعري الدعاية الفرنسية المغرضة. يضيف أحد الأسرى: «في ذلك الوقت لم يكن مسموحا لجيش التحرير كي يبقي الأسرى [illegible] بل كان يقتل الجميع. عندما تم إطلاق سراحنا [illegible] العملية [illegible] أصبحت تزعج القيادة العسكرية[13]».

أليس من الواضح بأن القيادة العسكرية الفرنسية كانت تتمنى الموت لجنودها ؟ أموات سيشكلون حجة لمآرب دنيئة، أحياء وأحرار سيصبحون شهودا مزعجين.

13) [illegible] Éditions Ramsay, Paris, 1977, p. 100

العدوان على قرية « ساقية سيدي يوسف »

النية المبيتة

من الشائع إعلاميا كما رسخته – مع الأسف – الدعاية الفرنسية بأن [illegible] ساقية سيدي يوسف جاء كردة فعل مباشرة وفورية على إصابة طائرة [illegible] [illegible] طلاقا من ذات [illegible] بكثير مجرد [illegible]

[illegible] يعيد فتحة لتصحيح المغالطات التاريخية ذات الصلة بلب [illegible] على السلطة في باريس نفسها.

يعترف الجنرال صالان في مذكراته[14] بأن خطة العدوان المبيت على تونس كانت جاهزة للتنفيذ منذ مدة. المخطط الأصلي كان قد وضعه [illegible] أندريه دولاك واعتمده الجنرال بول إلى قائد أركان الجيوش [illegible] [illegible] رئيس المجلس الوزاري [illegible] شهر أكتوبر 1957، لكن سقوط حكومة هذا الأخير [illegible] حكومة [illegible] و شبان دالماس كوزيرين جديدين للدفاع بتاريخ 05 نوفمبر 1957 [illegible] للأراضي [illegible] [illegible]

Rioul Salan [illegible]

به القوات الخاصة المتمركزة في عمالة قسنطينية بمساعدة الطيران والبحرية. الخطة أدمجت مبدأ إقامة الربط والتلاحم الميداني مع القوات الفرنسية التي مازالت ترابط في تونس، والتي برمج لها استلام مهام التحكم في الوضع وإدارة العمليات بعد 24 ساعة من بدء الهجوم عبر محاور : غار الدماء، مجاز الباب، تونس العاصمة. المواقع التي كان يستهدفها هذا العدوان هي : باجة، سوق الأربعاء، غاز الدماء، تالة – الكاف، تاجروين، القصرين، تلابت وساقية سيدي يوسف.

للتذكير، لا تنسَ بأن أمر تحويل الفرقة الـ 11 للمشاة 11e DI من تونس إلى سوق أهراس، والذي أمضاه وزير الدفاع أندري موريس كان ينص صراحة على إمكانية التدخل في تونس[15].

في 14 سبتمبر 1957 وجه الجنرال لوث قائد الجيش بالقطاع القسنطيني تعليمة تحضيرية لضباطه مفادها : « **لمواجهة احتمال أي هجوم من طرف جيش التحرير الوطني. لقد قررت الوقاية من أي عدوان بتكثيف جهود الاستعلام البري والجوي في منطقة الحدود والتصدي الفوري لكل هجوم على قواتنا بالاستعمال الأقصى لنيران المدفعية والطيران وتلبية طلبات وحداتنا المشتبكة مع العدو. ثم الشروع في هجوم مضاد لتدمير المجموعات والقواعد المتواجدة بين طبرقة وحرابة بعد سحق جوي تام وضمان السيطرة على هذا الجزء من التراب التونسي** ».

في 19 سبتمبر 1957 يؤكد ذات الجنرال عبر تعليمة ثانية بشكل لا يسمح بأي شك في الشروع في الاستعدادات لضرب تونس : « **لقد منحنا الجنرال صالان كامل الصلاحيات للرد بعنف في تونس... الإمكانيات التي سنستخدمها يجب أن تلحق بالعدو هزيمة مؤكدة ودموية**[16] ». حتى هتلر لم يكن بهذا المستوى من التعجرف !!!

15) [illegible] بتاريخ 28 جوان 1957 – shat 1 h 2035 نسخة منشورة في [illegible] الصفحة 148، 149، 150 من [illegible]

16) [illegible] Editions L'Harmattan, Paris 2008, [illegible]

.. حلول سنة 1958 يبدأ قرع أجراس الحرب والزيادة من حدة التصعيد.

[illegible]

30 جانفي ووصول وحدات المظليين إلى منطقة الحدود على خلفية المؤامرات السياسية في باريس وتفرعاتها في الجزائر.

المخطط الأصلي يتم تعديله بناء على معطيات استخباراتية ودبلوماسية تجمع على أن العمليات البرية تعتبر مغامرة غير محمودة العواقب بالنظر إلى معلومات تفيد بأن قيادة القاعدة الشرقية قد بادرت إلى تغيير مواقع جل وحداتها. معركة جبل الواسطة بينت الجاهزية القتالية العالية للمجاهدين، الرصيد الشعبي المتضامن مع الثورة الجزائرية في تونس، الخوف من ردة الفعل لدى الرأي العام العالمي وموقف القوى العظمى خاصة بعد فشل تجربة العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 والكيفية التي تعاملت بها كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي مع الموضوع، التشنج بين الحكومة الفرنسية وكبار الضباط في الجزائر. لهذه الاعتبارات تم اعتماد خطة بديلة: الرد الجوي تحت غطاء حق الملاحقة الذي صارت الدعاية الفرنسية تلوح به منذ مدة.

تنفيذ العدوان

يوم السبت 08 فيفري 1958 على الساعة الثامنة وخمس وخمسين دقيقة. طائرة استطلاع من نوع Dassault 315 يقودها الملازم الأول بيرشوف [illegible] مجموعة طيران ما وراء البحر رقم 86 تخترق عمدا المجال الجوي التونسي وتحلق بشكل استفزازي على ارتفاع منخفض فوق قواعد جيش التحرير [illegible] الساقية، ترد عليها المضادات الأرضية تلقائيا فتصاب بعطب بليغ في [illegible]

[illegible]

[illegible] هنا: لماذا غامر الطيار - وهو ضابط متمرس - [illegible] وهو على علم بحادثة إسقاط طائرة [illegible]

30 جانفي؟ هل كانت مهمته إجبار المضادات الأرضية الكشف على مواقعها تحسبا وتأمينا للغارة المبرمجة بعد ساعات؟ أم كانت المهمة اختلاق مبرر فوري للعدوان؟

على الساعة 10 سا و 35 دقيقة، سرب متكون من 08 طائرات مطاردة من نوع ميسترال و6 من نوع كورزير تابعة لسلاح البحرية يُغير على قرية سيدي يوسف المزدحمة بالفلاحين في يوم سوقها الأسبوعي. بعد المعالجة الجوية للأهداف المحددة سلفا بإلقاء وابل من قذائف الروكات وطلقات الرشاشات ذات العيار الثقيل لتحييد الدفاعات، تنسحب الأسراب الأولى لتترك المجال لنوع آخر من الطائرات الحربية.

يعترف العقيد هنري لومبر[17] بأن الأهداف الأولى تم تحديدها بالاعتماد على شريط مصور التقطه أحد الصحفيين الأجانب (الجنيزي الجنسية) في عين المكان يوم 02 فيفري وباعه لمصالح المكتب الثاني التابع للمخابرات العسكرية، وإن سلمنا بصدق هذه المعلومة التي أراد العقيد لومبر من ورائها الإدعاء بأن الغارات لم تكن تستهدف سوى المواقع العسكرية دون سواها، فإن سردها في سياق التبرير يكفي للبرهنة على النية المبيتة للعدوان كما هو واضح، جمع وتحيين المعلومات حول الساقية بدأ منذ مدة طويلة قبل فيفري 1958.

بعد 10 دقائق من نهاية الغارات الأولى تصل 11 مقنبلة استراتيجية من نوع b26 مجهزة كل واحدة منها بـ16 مدفع رشاش متوسط تستعمل في قصف [illegible] ومركز على القرية ومحيطها المباشر، تليه عملية تفريغ عشوائي [illegible]

[illegible]

عقب العدوان الجبان، تجد الإدارة الاستعمارية نفسها في ورطة كبيرة. أمام موجة الاستنكار العالمية لهذا الفعل الشنيع، يتسابق قادة الجيش على اختلاق الأعذار وتبرير ما يستحيل تبريره والتستر على ملابسات ودوافع العدوان الحقيقية.

ألغاز تحتاج إلى حل

1– تزامنت الواقعة مع الزيارة التي قام بها الوزير المقيم في الجزائر روبير لاكوست إلى سوق أهراس يوم 07 فيفري 1958. الزيارة الخاطفة لمسرح العمليات عشية العدوان دلالة مادية تكشف مستوى الجهات الضالعة في التآمر والغدر.

2– لم يتم إعلام الحكومة الفرنسية نفسها بالعملية إلا بعد عدة ساعات من وقوعها مما يخالف كل قواعد العمل المعمول بها في العالم. فلا رئيس الدولة ولا رئيس الوزراء ولا حتى وزير الدفاع كانوا على علم مسبق. دلماس شابان اغتاظ من تصرف « جنرالات الجزائر » لكنه تجنب التنديد بهم علانية وتحاشى معاقبتهم على الفور، وكان ينوي استخلافهم بعد مرور الزوبعة الدولية التي أصبحت تتخبط فيها حكومة فرنسا. نشك كثيرا في قيمة هذه التسريبات لأنه من عادة المسؤولين الفرنسيين التنصل من مسؤولياتهم عندما تفشل مخططاتهم. دلماس شابان كغيره وضع أمام الأمر الواقع لأنه لا يزن شيئا أمام بارونات الجيش الفرنسي.

شهادات المقربين جدا من صناع القرار في فرنسا في ذلك الوقت على [illegible] وزير الخارجية الفرنسي يومئذ، تؤكد جهل الحكومة الباريسية لموعد العدوان[18].

[illegible] أمريكي إروان وال يعترفون : « **قصف ساقية سيدي يوسف النموذج الأكثر وضوحا لتمرد جنرالات الجيش**

[illegible]

18) [illegible] Thomas, *[illegible]* [illegible]
d'Histoire, Prix de l'armée de [illegible] Paris, 200[illegible]

الفرنسي في الجزائر على سلطة الحكومة في باريس[19] »، لكن ما لم يقله الأستاذ أروين : بإيعاز ممن كان هذا التمرد ولفائدة من ؟

3– كان الصحفي جان دانيال[20] من الإعلاميين الأوائل الذين حلوا بالساقية مباشرة بعد العدوان حيث شارك في تحرير برقية لوكالة الأنباء الفرنسية تناقض وتفند قطعيا ما جاء في التقرير الذي قدمه الجنرال راوول صالان في الجزائر أمام الصحافة.

من اتخذ قرار العدوان ولماذا ؟

يشهد الجنرال إدمون جوهود قائد سلاح الطيران المنفذ المباشر للعملية في مذكراته[21] بأن مسؤولية الغارات يتقاسمها كل من راوول صالان وبول إيلي. الجنرال بول إيلي قائد أركان الجيوش من جهته يورط صالان لوحده تبرئة لذمته[22]، صالان من جانبه يدعي أن قراره جاء في سياق التعليمات الصادرة عن وزير الدفاع دلماس شابان والتي تجيز حق الرد بعد اجتماع الحكومة الفرنسية في يوم 03 فيفري 1958.

بالنظر لدور الجنرالات جوهود وصالان و إيلي في مجيء ديغول للسلطة والتصادم معه بعد ذلك، نفهم تستر هؤلاء جميعا على إظهار كل الحقائق.

عندما نأخذ في الحسبان شهادة الجنرال دوفال قائد الطيران في عمالة قسنطينة GATAC 1 نسقط سيناريو يوم 08 فيفري 1958 صباحا المتمثل في الرد على إصابة طائرة استطلاع كحجة على العدوان، حسب هذا الضابط المسؤول المباشر على إدارة العمليات فإن المقنبلات B26 قد تم جمعها وتحضيرها للقيام بالمهمة قبل هذا التاريخ بكثير ولم تكن تنتظر سوى ذريعة لتنفيذ الهجوم.

19) [illegible] Editions Soleil, Paris, 2007
20) [illegible]
21) [illegible] O.A.S. [illegible] Editions [illegible]
22) [illegible] Editions Plon, Paris, 1969

... خمسين عاما من الحادثة مازالت كثير من نقاط الظل تحتاج توضيح، ومن حقنا طرح هذه التساؤلات.

[illegible]

هدفها الظاهر إبقاء الجزائر فرنسية، وأيضا خلفيات غايتها تغيير النظام السياسي الفرنسي. انطلاقا من الدسائس التي كانت تحاك في فرنسا تشكلت في الجزائر شبكات للنفوذ الميداني ».

بهذه الكيفية، وفي ظل هذه الظروف المعقدة ترتسم في المشهد ثلاثية أحداث زواياها : باريس – الجزائر – سوق أهراس / الساقية وتتدخل الدبلوماسية الدولية عبر محاور تونس – واشنطن – لندن ونيويورك (مقر الأمم المتحدة).

Le monde du 07.10.1988 [illegible] d'Algérie, Editions La Découverte [illegible]

القاعدة الشرقية تفتك تأشيرة الدخول لهيئة الأمم المتحدة

في يوم 13 فيفري 1958 ترفع تونس شكوى رسمية لمجلس الأمن الدولي وتحتج فرنسا لدى نفس الهيئة على ما وصفته « بالدعم التونسي للتمردين الجزائريين ». تصاب سمعة فرنسا لدى الرأي العام الدولي بنكسة كبرى ويزداد الاهتمام بالقضية الجزائرية التي يتوسع أمامها المحال نحو التدويل وتجاوز خطر العزلة والتعتيم الإعلامي وتتجه عيون العالم بأسره نحو « القاعدة الشرقية » وتصبح سوق أهراس اسما مألوفا ومعتادا في قاعات تحرير كبريات الصحف والإذاعات ووكالات الأنباء العالمية وتتحول الأراضي المحررة إلى وجهة لعشرات الإعلاميين من مختلف دول العالم وهذا يعتبر بحد ذاته انتصارا للثورة الجزائرية وتجسيدا لأحد أهدافها المرحلية. فمنذ فيفري 1958 لم تعد « أحداث الجزائر » شأنا فرنسيا داخليا مثلما يحلو [illegible] بين قوة استعمارية وشعب مستعمَر، صراع بات يهدد امتداد لهيبه إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] 1958-1960 Editions [illegible]

أن تقتل مدينة مفتوحة في يوم سوق وأن يقتل الأطفال والنساء، هذه مسألة قذرة ... الفرنسيون أثبتوا عجزهم في السيطرة على الأوضاع في شمال إفريقيا.

لقد بدءنا نشق طريقا مع أناس في المغرب وفي تونس يرغبون في البقاء في صف الغرب لكن يجدون أنفسهم مدفوعين للتحالف مع المعسكر الآخر (الشرقي). إن الوضع أفلت من سيطرة الفرنسيين. العدوى الجزائرية تمتد إلى تونس. وإذا لم يتم حل النزاع سنضيع ربما تونس وليبيا والمغرب وكل البلدان الإسلامية الواقعة جنوب الاتحاد السوفياتي».

[illegible] كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى تطويق [illegible] عندما استوعبت حقيقة الرهانات وخطورتها على مصالح الغرب الاستراتيجية وتتشكل لجنة للمساعي الحميدة – بين تونس وفرنسا – من [illegible] بيلي نائب وزير الشؤون الخارجية المكلف بالشرق الأوسط و[illegible] المستشار الدبلوماسي لكتابة الدولة للشؤون الخارجية [illegible] سبق وأن كان ممثلا شخصيا للرئيس روزفلت سنة 1943 [illegible] وفد الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة عباس فرحات الذي قدم له مطالب [illegible].

[illegible] في موقفها [illegible] مرتكزة على [illegible] العسكرية الفرنسية وخاصة [illegible] في مظاهرات [illegible] تونس رغم الضغوط [illegible] جيش التحرير [illegible]

في سياق متصل عندما قرر الرئيس بورقيبة سحب سفير تونس في باريس احتجاجا على العدوان بادر السيد محمد المصمودي قبل مغادرة فرنسا إلى زيارة الجنرال ديغول والتحدث معه في موضوع الحرب الدائرة، ديغول كان قد استقبل عشرة جنرالات جاؤوا للتشاور معه حول الأحداث[25].

كما هو واضح صار الجنرال ديغول طرفا في القضية حتى قبل عودته للحكم، لكن الأوضح من ذلك هو القلق الكبير الذي صارت تبديه المجموعة الدولية إزاء الأوضاع الخطيرة في شمال إفريقيا. نجحت « القاعدة الشرقية » في شد اهتمام القوى العظمى وحتمت على هيئة الأمم أن تعطي اهتماما خاصا للمسألة الجزائرية.

25) [illegible] Bourguiba : La trace et l'Héritage, Editions [illegible]

وقائع حرب الحدود : المواجهة الشاملة

[illegible] مع الحرب السياسية والدبلوماسية تزداد ضراوة الحرب الحقيقية في ساحة المعارك على طول الحدود الشرقية بين القوات الفرنسية وطلائع جيش التحرير في القاعدة الشرقية والولايتين الحدوديتين الأولى والثانية على مدار السداسي الأول من عام 1958.

جانفي 1958 : 6 عمليات كبرى

رغم برودة وسوء أحوال الطقس لم يكن هذا الشهر للراحة، فالمعارك [illegible] في قاموس جيش التحرير. [illegible] الرصاص في جبال [illegible] ([illegible] كلم غرب مدينة سدراتة) ويقع كمين جبل [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] جبل [illegible] وجبل الوقريص [illegible] [illegible] [illegible] RCP 9 [illegible] [illegible] في جبل [illegible] [illegible] في فج [illegible].

فيفري 1958 : 13 عملية كبرى

[illegible] 13 عملية حربية [illegible] [illegible] [illegible] ويلات القصف المدفعي [illegible] [illegible] التعويضات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

التسليح، وينتهي الشهر بعملية مقرون الوالي على وقع أحداث ساقية سيدي يوسف.

هذه العمليات استشهد خلالها نائب قائد الفيلق الثالث الشهيد الشريف ملاح والشهيد قائد الكتيبة السابعة حمة غليس والشهيد قائد الكتيبة الثامنة السبتي بومعراف مع أزيد من 100 مجاهد. كانت مهمة هاتين الكتيبتين التموقع في المنطقة الرابعة بالقاعدة الشرقية لتأمين عبور قوافل التسليح عبر خط موريس داخل التراب الوطني.

مارس 1958 : 12 عملية كبرى

تهاطلت كميات معتبرة من الثلوج خلال هذا الشهر مما عطل كثيرا تحركات عناصر جيش التحرير.

بداية كانت عملية الحوض الكبير شرق مرسط وجبل الوقريص [illegible] [illegible] [illegible] وجبل [illegible] وجبل [illegible] و[illegible] المعسكر الشامخ الذي يرفض التطويع، [illegible] وجبل [illegible] [illegible] قرب سدراتة. كما هو واضح تشتعل الجبهة الحدودية من الشمال إلى الجنوب.

أفريل 1958 : 7 عمليات كبرى

مع حلول الربيع تتكثف قوات الاستعمار على مجموعات جيش التحرير، شهدت الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر أفريل سبع عمليات متنوعة في كل من وادي بودبرة وبئر [illegible] وجبل زلاز و[illegible] المعسكر [illegible] وجبل زلاز ثانية من 16 إلى 18 أفريل، [illegible].

من الفاتح جانفي 1958 إلى 25 أفريل 1958 عشية « معركة سوق أهراس الكبرى » شهدت منطقة الحدود الشرقية 38 عملية حربية قتالية داخل التراب الوطني دون حساب العمليات في محاذاة المنطقة [illegible] والمناوشات الحدودية. لم نحص سوى العمليات التي جند فيها الاستعمار أكثر من كتيبة واستخدم فيها سلاح الطيران ومدفعية الميدان والإنزال الجوي بواسطة الطائرات التي أصبحت المشكل رقم 01 [illegible]

[illegible] بالنسبة لقوافل التسليح العابرة لخط موريس فلقد بلغ [illegible] في و 03 أفريل 1958 تسع عشرة عملية، أربعة من [illegible] القاعدة الشرقية [illegible] من تونس نحو الولايات 1 و 2 و 3 ما يمثل [illegible] 4/1 عمليات الاختراق والعبور على اختلاف [illegible]

[illegible] 1958 (1702 [illegible]

[illegible] حسب أوعمران في تقريره للجنة التنسيق والتنفيذ -. [illegible] 4000 [illegible]

[illegible] 1078 قطعة سلاح و 57 رشاشا و54 بندقية رشاشة و67 بندقية و4 مسدسات و68 مدفع هاون و 72800 خرطوشة ذخيرة.

[illegible] 1958 [illegible] عمليات جيش التحرير ضد خط موريس المرفوع لوزير الدفاع الفرنسي من [illegible] عميد الركن [illegible] قائد الناحية العسكرية العاشرة والقوات البرية في الجزائر. هذا التقرير « السري للغاية » أنجزته مصالح العقيد ڤارد مسؤول [illegible] المكتب الخامس للجهاز الاستخباراتي المتخصص في الدعاية والحرب [illegible]

[illegible] الوقائع بفهم دون عناء بأن العمليات وقعت على المحاور [illegible] لمسالك العبور خاصة في بوحجار وجبل ماونة وشمال سدراتة [illegible] - مسكانة - خنشلة - والشريعة وجنوب سوق أهراس (الدريعة [illegible]) وجبل الحرف بئر العاتر وخنقة سيدي ناجي وسيدي [illegible] إقليم القطاع القسنطيني بما يتماثل مع [illegible] والثانية انطلاقا من القاعدة الشرقية [illegible]

[illegible]

الفرنسيون بالانتقام من القرويين ويأسرون الفلاحين ويقدمونهم على أساس مسلحين لتبرير إخفاقاتهم الميدانية.

- العدد القليل للأسرى (154 من أصل 1702 شهيد) ما يعادل 9,08 % لا يعني الاستسلام، إنما الوقوع في الأسر بسبب نفاذ الذخيرة وخاصة الجروح الخطيرة التي تشل الحركة.

- إذا اعتمدنا إحصائيات المصالح العسكرية الفرنسية نفسها كمعيار لحساب نجاحات جيش التحرير في مجال التسليح عبر خط موريس في هذه الفترة نتحصل على ما يلي :

نجاح 12 عملية عبور من الجزائر إلى تونس.

نجاح 45 عملية عبور من تونس إلى الجزائر.

نقل وتمرير حوالي 4000 قطعة سلاح مختلفة الأنواع.

هذه الحقائق تبين بموضوعية الدور الهام الذي لعبته القاعدة الشرقية بفضل تضحيات جنودها البواسل الذين ينتمون إلى مختلف جهات الوطن، كما لا ننسى العمل الجبار الذي قام به سكان المناطق الحدودية في إطار تنظيم جبهة وجيش التحرير الوطني. يكفي في هذا المقام التذكير بمعاينة العقيد علي كافي قائد الولاية الثانية القادم إلى تونس في بداية 1958 ورسالة العقيد عميروش لقادة القاعدة الشرقية بعدما غادرها راجعا إلى الولاية الثالثة[26]. في منطقة سوق أهراس توقفت عمليات الاختراق لخط موريس من السابع إلى الخامس والعشرين من شهر أفريل 1958. **إنه السكون الذي عادة ما يسبق العاصفة.**

26 [illegible] ريخ 08 مارس 1958، عبد الحميد عوادي، مرجع مذكور، ص 47

قيادة الثورة في بداية 1958 : الأشهر الحرجة

على صعيد قيادة الثورة – لجنة التنسيق والتنفيذ – تحل سنة 1958 [illegible] عان رمضان في 27 ديسمبر 1957 [illegible]

[illegible] مشكلة كانت كبيرة وتداعياتها صارت تهدد بنسف وحدة لجنة [illegible] والتنفيذ، وما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة على مصير [illegible]

[illegible] يلتقي أعضاء القيادة الثمانية في تونس، الجلسة كانت [illegible] بعض حاول تقديم المبررات والبعض الآخر ندد بالجريمة، وينسحب [illegible] الاجتماع (عباس فرحات، لمين دباغين، عبد الحميد مهري) [illegible] مسؤولية مقتل عبان رمضان (بوصوف، كريم، محمود [illegible])

[illegible] 1958 وعلى وقع أحداث قصف ساقية سيدي يوسف [illegible] منطقها على الجميع وتجبر القيادة على الاجتماع مجددا [illegible] لوحيد المتاح أصبح يتمثل في تجاوز أزمة مقتل عبان رمضان، [illegible] يتم توزيع المهام بين أعضاءها على [illegible]

الخارجية للمين دباغين، والشؤون الاجتماعية والثقافية لعبد الحميد مهري، والصحافة والإعلام لعباس فرحات.

تبين موازين القوى الجديدة هيمنة العسكريين (الثلاثي كريم – بوصوف – بن طوبال) المدعوم بالثنائي (محمود الشريف وأوعمران) وترجيح الكفة لصالح الحلول الراديكالية. ويظهر أمام الجميع أن خيار المواجهة الشاملة هو السبيل الوحيد لتجاوز أزمة مقتل عبان رمضان وتذويب الخلافات الداخلية وافتكاك الحقوق عبر التصعيد مع الاستعمار. من العوامل التي ساعدت على تجاوز المحنة الضجة السياسية والإعلامية التي رافقت أحداث ساقية سيدي يوسف وتخوف القيادة أن يؤدي التدخل الأجنبي إلى عزل الثورة، خاصة إذا علمنا أن الحكومة الفرنسية صارت تطالب بنشر قوة دولية لمراقبة الحدود الجزائرية – التونسية تحت قبعة الأمم المتحدة، مما يعني عمليا استحداث خط موريس ثان. كان التخوف كذلك من أن يؤدي الضغط الدولي على تونس والمغرب إلى دفع جبهة التحرير الوطني إلى التفاوض من موقف الضعف وإجبارها على قبول حلول تصفوية للقضية الجزائرية.

من منطلق هذا التقييم الموضوعي تتوجه كل الأعين إلى جيش التحرير. في تصريح للصحفي الفرنسي جان لاكوتير[27] قال عباس فرحات: « جيش التحرير الوطني هو فرصتنا الوحيدة... لقد أمضيت ٢٩ سنة من عمري في مكاتبكم في سطيف وفي الجزائر وفي باريس أتوسل لإداراتكم ولحكوماتكم. على ماذا تحصلت لفائدة بلادي؟ كنت ضد [illegible] المباشر، لقد قلتها ورددتها، لكن دون مجاهدينا، دون بنادقنا، دون شهدائنا أين كانت ستصل القضية الجزائرية؟ ».

في نفس السياق يعبّر عباس فرحات عن التوجه العام السائد لدى [illegible]: « يفضل أن يكون 10 ملايين جثة على أن نبقى 10 ملايين عبد » [illegible] لا صوت يعلو فوق صوت المعركة مهما كانت الظروف والأزمات [illegible].

[27] [illegible]

أمر مقتل الشهيد عبان رمضان بقي في طي الكتمان إلى غاية نهاية شهر ماي عندما تناولته صحيفة «المجاهد» لسان حال جبهة التحرير الوطني في عددها يوم 29 ماي 1958 في صيغة استشهاد على إثر اشتباك مسلح مع قوات الاستعمار. هكذا كان حال الثورة قوافل من الشهداء، قتلى وضحايا بشكل مباشر أو غير مباشر. المهم في الموضوع، لم يتم تخوين عبان زورا ولم يكن موته سببا في نسف وحدة جيش التحرير الوطني ووحدة الثورة.

في الجانب المشرق يزداد تخبط الحكومة الفرنسية وعزلتها بعد نجاح اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الجزائري في 30 مارس 1958، ومطالبة الدول الإفريقية المستقلة على إثر مؤتمر «أكرا العاصمة الغانية» فرنسا بسحب قواتها من الجزائر ووقف اعتداءاتها. وتسجل الثورة نصرا إضافيا على صعيد الحرب الدبلوماسية.

ديغول يتحرك من وراء الستار : المناورات والدسائس

في الجانب الآخر من ضفة البحر الأبيض المتوسط، وبالموازاة مع ما يحدث في الجزائر تصل الحملة المضادة للحكومة الفرنسية ذروتها، تغذيها شبكات جاك فوكار السرية والعلنية وتتميز جريدة «رسالة الغضب» التابعة لميشال دبري، أحد المقربين جدا للجنرال ديغول، بقيادة الحرب الإعلامية للحط من قدرة حكومة باريس على رفع التحديات المرفوعة أمامها.

كانت استراتيجية ديغول للعودة إلى السلطة مبنية على تصورات محددة :

– عظمة فرنسا يمكن تحقيقها عبر بناء اقتصاد رأسمالي قوي يستند على الثروات البترولية في الصحراء الجزائرية.

– قوة نووية رادعة مراكز تجاربها في الجزائر.

– مجال حيوي قريب يتشكل من بلدان شمال إفريقيا الخاضعة للهيمنة الفرنسية مع إمكانية الحصول على استقلال شكلي.

– نظام سياسي رئاسي لا يمكن بناءه دون إحداث أزمة حادة في مؤسسات حكم الجمهورية الرابعة.

للحصول على مبتغاه حرك الجنرال ديغول بيادقه وفق السيناريو الآتي :

– زعزعة استقرار حكومات الجمهورية الرابعة على خلفية الحرب في الجزائر.

- تقوية سلطة الجيش في الجزائر وجعله الأداة الرئيسية المطالبة بالتغيير.

- السحق الكامل لجيش التحرير الوطني من أجل القضاء على الثورة وإعادة الاعتبار للجيش الفرنسي بعد هزائمه المتكررة.

- تشكيل قوة محلية موالية للنفوذ الفرنسي.

من مفارقات التاريخ الفرنسي المعاصر تصوير عودة الجنرال ديغول بالرجوع البريء في خضم انهيار الجمهورية الرابعة وإنقاذ فرنسا من وحل الحرب في الجزائر. الحقيقة التاريخية غير ذلك تماما.

في شهر مارس 1957 يقوم ديغول بزيارة (خاصة جدا) لمدة 10 أيام قادته إلى آبار البترول المتدفق نحو فرنسا، حينها صرح: « **هذا هو مستقبل فرنسا** » كما زار بعض المناجم ومراكز التجارب النووية. الزيارة كانت تهدف إلى تسويق صورة الجنرال لدى الرأسماليين الكبار وكبار قادة الجيش الفرنسي ورجال الأعمال الطموحين وكبار غلاة المعمرين وكل المتمسكين بالجزائر فرنسية. في تلك الظروف كانت فرنسا تتخبط في أزمة برلمانية خانقة وفي عجز تام عن التحكم في الحالة الجزائرية، وانهيار قيمة الفرنك الفرنسي في البورصات العالمية وكساد التجارة الخارجية واللجوء للديون الأمريكية التي استخدم الجزء الأهم منها لدعم المجهود الحربي في الجزائر (17 طائرة من الـ25 التي قصفت ساقية سيدي يوسف كانت أمريكية الصنع).

كان ديغول يعي جديا بأن مفتاح قصر الإليزي يوجد بيد الجيش الفرنسي بالجزائر. هذا الجيش الذي احتكر كافة الصلاحيات العسكرية والمدنية بما فيها العدالة والأمن العام والشؤون العامة منذ « معركة الجزائر » في بداية 1957، واستغل « حرب الحدود » وتداعياتها ليلغي السلطة المدنية المهترئة في باريس كما تؤكده أحداث 13 ماي 1958. **هذا هو الرهان الفعلي لمعركة سوق أهراس.**

[illegible] بأن أبطال « القاعدة الشرقية » لم يكونوا [illegible] من أجل حق الجزائريين في الاستقلال والحرية، بل كانوا كذلك يقاتلون ويموتون من أجل نصرة القيم الديمقراطية في فرنسا

نفسها بوقوفهم مبكرا ضد التيار الفاشي الانقلابي الذي بدأت ملامحه ترتسم فوق سماء باريس.

في يوم 12 مارس 1958 يتظاهر عناصر الشرطة أمام قصر البوربون ضد الحكومة.

- في يوم 02 أفريل يقوم وزير الدفاع شابان دلماس بزيارة لمنطقة سوق أهراس مرفوقا بوفد عسكري رفيع المستوى، الجنرالات فانوكسيم - لميتجير - ديفاري - تان - صالان... على الساعة الحادية عشرة تحط الطائرات العمودية فوق جبل الأوراس. يتلقى الوزير شروحات حول كيفية إدارة المعارك من طرف أبرز قادة المظليين (العقيد بيشو وجان بيار).

تحضيرا للزيارة، تعمد المظليون ترك جثث شهداء معارك شهر مارس فوق [illegible] [illegible] لا احترام للأموات ولا أدنى أخلاقيات الجندية الحقة. هذا المنظر المقرف الذي لم يمنع الوزير من التوجه نحو الآثار الرومانية بخميسة (14 كلم شمال سدراتة) لتناول وجبة الغذاء في الهواء الطلق ضمن ديكور سريالي في ساحة المسرح الروماني الشهير الذي هيئ خصيصا لهذه الزيارة. لعل شابان دلماس دشن دون أن يعلم نشاطا جديدا لوزراء الحرب يسمى « السياحة الحربية ». برنامج الزيارة يعطي فكرة حول المستوى الأخلاقي المنحط لهؤلاء القادة العسكريين.

في حقيقة الأمر، جاءت زيارة شابان دلماس [illegible] الفرنسي في إطار نسج شبكات النفوذ في [illegible] السلطة في فرنسا. كان السياسيون الفرنسيون [illegible] يتسابقون للتودد لقادة المظليين، الرقم الرابح في أي [illegible] شابان دلماس العقيد بيشو على بطولاته المزيفة ضد القاعدة [illegible] جان بيار 1st REP بتعيينه قائدا لمجموعة عملياته يكون فيها [illegible] الحرية وبإمكانيات مستقلة للتدخل عبر كامل التراب الجزائري

[illegible] دلماس ملحقة لوزارة الدفاع الفرنسي بالجزائر تحت مسؤولية [illegible] لاكوست وقتئذ [illegible] [illegible] في الجيش الفرنسي في الجزائر [illegible] على السلطة في باريس. هذه الصراعات [illegible] وتوصلوا [illegible] الطبقة السياسية [illegible] في المعارضة أو في الكواليس.

في يوم 15 أفريل 1958 [illegible] نقاش حاد في البرلمان حول موضوع [illegible] الأمريكية المشكلة بعد قصف الساقية، تتهم الحكومة بالتقصير والضعف وتحجب عنها الثقة بتحالف الديغوليين والشيوعيين والبوجاديين. تسقط حكومة فيليكس قيار ويقبر معها نهائيا « القانون – الإطار » الذي سبق لقيادة الثورة رفضه جملة وتفصيلا.

– في يوم 26 أفريل 1958 عشية « معركة سوق أهراس » آلاف المتظاهرين من الأوروبيين في الجزائر العاصمة يتحركون بإيعاز من تنظيمات مشبوهة للمطالبة بـ« حكومة خلاص وطني ».

– في يوم 09 ماي 1958 الرئيس روني كوتي يعيّن السيد بيير بفلملين ([illegible] وسط) رئيسا جديدا للحكومة. هذا الأخير كان قد أعلن فيما [illegible] لفكرة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني. عندها تسقط [illegible]، وتقوم القائمة، يتجرد روبير لاكوست من واجب التحفظ [illegible] من الجزائر رسالة تهديد لرئيس بلاده : « **إن الجيش الفرنسي** [illegible] **سيعتبر التخلي عن الجزائر إساءة له، وعليه لا يمكن تكهن** ردة فعل يائسة، **إننا ننبهكم سيادة رئيس الجمهورية إزاء قلقنا الذي** لا يمكن أن يزول **إلا بتعيين حكومة لديها الإرادة القوية لإبقاء علمنا** مرفرفا فوق سماء الجزائر ».

في [illegible] ماي 1958 بعد [illegible] يجيء الدور لإعلان التمرد الصريح. [illegible] مجموعة كبيرة من [illegible] ([illegible]) [illegible] معاها [illegible]

الأخيرة : « **نحن على يقين بأن الشعب والجيش لن يقبلا أبدا التخلي عن جزء من وطننا، نتوجه إليكم وإليكم وحدكم لإنقاذ الجزائر – الفرنسية** ».

– في يوم 11 ماي 1958 ولحبك أطوار المؤامرة وتنفيذ فصول سيناريو العودة، يرمي ألان دو سيريني اسم الجنرال ديغول في الساحة عبر مقالة صحفية تحت عنوان : « تكلموا، تكلموا سريعا سيدي الجنرال Parlez, parlez vite, mon général ».

– في 13 ماي 1958 ينخرط الضباط في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الجيوش العصرية ضمن « لجان الخلاص المدني » وتعم الجزائر مظاهرات حاشدة باطنها التمرد على الحكومة الفرنسية في باريس وظاهرها التنديد بإعدام 3 جنود فرنسيين من طرف جبهة التحرير الوطني.

– في 15 ماي 1958 يهتف راوول صالان أمام جمهور « الأقدام السود » في الجزائر « يحيا ديغول » ويبدأ التحضير لتدخل عسكري في فرنسا تشارك فيه وحدات عسكرية فرنسية متواجدة في الجزائر وفرنسا وألمانيا (ضمن القوات الغربية المتمركزة هناك بعد الحرب العالمية الثانية) لفرض عودة ديغول في إطار مخطط سري[28] مخطط الانبعاث. في نفس اليوم وفي أجواء مشحونة بالإشاعات التي تنذر بالحرب الأهلية في فرنسا يعلن ديغول ليظهر في ثوب المنقذ : « **بأنه أمام المخاطر يقبل بتحمل مسؤوليات الجمهورية** » وبقية القصة معروفة.

لم تكن جبهة التحرير عمياء لادراك حقيقة الأمور، إذ جاء تقييمها لهذه التطورات المذهلة في مقالة عبر صفحات المجاهد العدد 24 ليوم 28 ماي 1958 : « **لمدة 03 سنوات من 1955 إلى 1958، التزم الجنرال ديغول الصمت بينما كانت الحرب تدور رحاها بعنف، ولم يستعد النطق سوى ليكتشف صداقة مشبوهة مع روبير لاكوست... لقد أحيا الجنرال**

28 Guy Pervillé, *L'armée française au combat de 1956 à 1962*, Carnet de la bibliothèque de documentation internationale contemporaine, Paris, 1992, p. 46-53

[illegible] [illegible] الرجعية والأميريالية في بلاده : هذه هي فرنسا المتأرجحة بين [illegible] [illegible] منحط وفاشية مؤسفة، بين القانون، الإطار وسياسة [illegible] ..

[illegible] [illegible] لم يخطئ حينها في وضع النقاط على الحروف حيث [illegible] ديغول يسير [illegible] للحقائق [illegible]. يجب مقاربة المشكلة **[illegible] من زاوية المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني على أساس الاستقلال الوطني[29] ».**

[illegible] الجنرال ديغول إلى الواجهة بضغط من الجيش المنحاز كلية للمعمرين لا تنتظر منه الثورة سوى المزيد من المواجهة وهذا ما كان فعلا.

قضية إعدام الأسرى

أعاب البعض على جبهة التحرير الوطني توقيت إعدام الجنود الثلاثة، [illegible] أن القرار في تلك الظروف كان يصب لصالح المتشددين بدليل [illegible] الإعدام كان حجة للدعوى إلى مظاهرات الأقدام السود يوم 13 ماي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى واقع الحرب الميدانية دون سواه.

[illegible] التحرير الوطني المؤرخ في الثامن ماي 1958 بتونس :

[illegible] [illegible] لجيش التحرير الوطني المنعقدة في [illegible] [illegible] قد حكمت بالإعدام بتهمة التعذيب [illegible] [illegible] [illegible] ضد السكان المدنيين في مشتة روم [illegible] ([illegible]) على [illegible] الفرنسيين الآتية أسماؤهم :

روني دوكورتيكس : من الفيلق الثالث للمشاة 3ᵉ RI

روبير رشيوم : من الفيلق الثالث والعشرين للمشاة 23ᵉ RI

جاك فيليوا : من الفيلق الثاني للصبايحية الجزائريين 2ᵉ RSA

تم تنفيذ الحكم يوم 30 أفريل صباحا.

انتهى نص البيان.

للإشارة تم إلقاء القبض على الجنود الثلاثة إثر كمين أقيم يوم 10 نوفمبر 1956 قرب الحدود.

كما هو واضح، جاء إعدام الجنود الثلاثة كردة فعل على المجازر التي ارتكبها، جيش الاستعمار في حق المدنيين في مناطق الحدود الشرقية. كان من واجب جيش التحرير أن يثأر لهم وفق منطق المعاملة بالمثل. الجنود الثلاثة حكمت عليهم محكمة عسكرية وأدانتهم بعد ثبوت ضلوعهم في أعمال قمعية ضد المواطنين الجزائريين. الدعوى إلى مظاهرات في يوم 13 ماي كان سببها الاحتجاج على تعيين بيار فلمبلين والمطالبة بحكومة تتمسك بالجزائر الفرنسية بقيادة الجنرال ديغول.

المهم في الموضوع أن الخط العسكري القمعي ينتصر على الخط السياسي المراوغ في التعامل مع القضية الجزائرية، ويرمي الجيش الفرنسي بكامل ثقله في الحرب مع جيش التحرير الوطني من أجل خلق موازين قوى جديدة تسمح بالتعجيل لعودة ديغول وفرض الحلول الاستسلامية مثلما سيتبين في أطروحات هذا الأخير خلال السداسي الثاني من عام 1958 تحت مسميات « سلم الشجعان » و « مشروع قسنطينة » بالتوازي مع مشروع في مخططات الجنرال شال و « القوة الثالثة ». كل القراءات الموضوعية للأحداث تبين الترابط العضوي بين مجريات الحرب في الحدود ضد قاعدة الشرقية والاضطرابات السياسية في الجزائر العاصمة وفي باريس سنة 1958.

حرب الحدود : القاعدة الشرقية في مواجهة حواجز جهنم

[illegible] معركة سوق أهراس، أكبر معركة في تاريخ الثورة [illegible] التشكيلة القتالية للقوى المتناحرة في [illegible] ستكون [illegible]

[illegible].

[illegible] العسكري الفرنسي في سنة 1958

[illegible] الجزائر – الناحية العسكرية العاشرة – كانت مقسمة إلى [illegible] عسكرية، القطاع الوهراني، القطاع الأوسط والقطاع القسنطيني [illegible] إقليم الجنوب (الصحراء). فيما يخصنا سنسلط الضوء على [illegible] العسكري في منطقة الحدود الشرقية.

منطقة الحدود الشرقية

[illegible] القسنطيني (الشرق) وهي واحدة من أربع [illegible] الشرق القسنطيني Zone Est Constantinois تمتد [illegible] وضعت تحت قيادة اللواء بول فانوكسيم قائد [illegible] الميكانيكية 2 DIM

[illegible] الأوراس اللمامشة صحبة الجنرال [illegible] لكل ما هو جزائري، كان [illegible] لاستقلال الجزائر حيث

نجده في سنة 1962 متمردا على السلطة الفرنسية نفسها ومسؤولا لمنظمة الجيش السري في باريس O.A.S-Metro مقر قيادة المنطقة : مدينة عنابة، يساعد الجنرال فانوكسيم نائبه العقيد كرابلي، وقد وضعت تحت تصرفه الوحدات التالية :

الفيلق الـ 26 للمشاة الميكانيكية : 26ᵉ RIM

قادم من سارس بورغ، مقر قيادته مرسط (ولاية تبسة).

الفيلق الـ 151 للمشاة الميكانيكية : 151ᵉ RIM

قادم من ميتز، مقر قيادته هيلوبوليس (ولاية قالمة).

الفيلق الـ 152 للمشاة الميكانيكية : 152ᵉ RIM

قادم من كولمار، يسمى الفيلق بالشياطين الحمر مقر قيادته سدراتة (ولاية سوق أهراس).

الفيلق الـ 153 للمشاة الميكانيكية : 153ᵉ RIM

قادم من ستراسبوغ، مقر قيادته مدينة سوق أهراس.

الفيلق الرابع التابع للواء الثامن للمدفعية : IV/8ᵉ RA

قادم من شار لفيل مزيار، مقر قيادته بوحجار Lamy (ولاية قالمة).

الفيلق الـ 16 للمدرعات : 16ᵉ Dragons

قادم من هاجينو، مقر قيادته عين البيضاء (ولاية أم البواقي).

الكتيبة الأولى للمدفعية التابعة للفيلق الثامن : 1ᵉC/8ᵉ RI

قادم من ميتز، مقر قيادته مدينة قالمة.

المجموعة 452 المضادة للطيران : 452ᵉ GAA

قادمة من فردان، مقر قيادتها المشرحة La Verdure (ولاية سوق أهراس).

الكتيبة 52 للهندسة العسكرية : 52ᵉ Génie

قادمة من شار لفيل مزيار، مقر قيادتها بلخير Millesimo (ولاية قالمة).

[illegible] الحشد العسكري يكفي أن نعرف أن الفيلق الـ 26 للمشاة [illegible] وحدة [illegible] مقاتل من مختلف الرتب ويعسكر في [illegible] بوخضرة، وادي الكبريت، المريح، ونزة، مسلولة [illegible].

[illegible] إلى هذه القوات تعزيزات الاحتياطي العام من المظليين (5 فيالق) [illegible] اللفيف الأجنبي (فيلقان) القادمة إلى المنطقة في بداية 1958 [illegible] من الجنرال راوول صالان بعد معاينته الميدانية لآثار معركة « جبل [illegible] السالفة الذكر.

1 - الفيلق الأول للمظليين الأجانب : 1er REP

[illegible] بأسلوبها الوحشي في التعامل مع الأسرى والموقوفين [illegible] خلال الإضراب العام في بداية سنة 1957، حيث [illegible] للتعذيب والتصفية الجسدية في القصبة يدعى [illegible] في مناطق الحدود، كلف الفيلق بالتدخل بين قطاعي سوق أهراس [illegible] الشمالية لوادي مجردة على محور بوشقوف [illegible] هذه الوحدة كان يقودها العقيد جان بيار [illegible] أسطورة والذي تمكنت وحدات جيش [illegible] يوم 30 ماي 1958 محققة نصرا بسيكولوجيا كبيرا. [illegible] يوم 18 جانفي 1958.

2 - الفيلق التاسع للمظليين القناصين : 9e RCP

[illegible] 20 [illegible] 1958 [illegible] يوم 08 [illegible] 1958.

3 - الفيلق الرابع عشر للمظليين القناصين : 14e RCP

كان تحت قيادة العقيد أوليون. حدد مجال تدخله في محور عين البيضاء - مسكيانة - قدم يوم 15 فيفري 1958.

4 - الفيلق الثالث للمظليين الاستعماريين : 3e RCP

كان تحت قيادة العقيد بيجار الشهير بتكالبه ضد الثوار في الجزائر العاصمة سنة 1957، وعوضه في شهر فيفري 1958 العقيد ترانكييه نائب الجنرال ماسو إبان معركة الجزائر في 1957 وكان من الناشطين لعودة الجنرال ديغول إلى الحكم حيث تواطأ فيلقه في تأطير مظاهرات الأقدام السود، مما يعني ضلوعه في انقلاب 13 ماي 1958.

5 - الفيلق الثامن للمظليين القناصين : 8e RCP

تحت قيادة المقدم فوركاد، وُضِعَت هاتان الوحدتان الأخيرتان في حالة تأهب للإسناد والتدخل في جبال اللمامشة والجهة الجنوبية من الحدود في محور بئر العاتر - نقرين.

أما فيما يتعلق بعناصر اللفيف الأجنبي المدعمة فلقد تم استدعاء الفيلق الثالث الأجنبي للمشاة 3e REI وتعيينه بالناورة جنوب سوق أهراس.

من الملاحظ أن هذا الدعم أصبح غير كافٍ أثناء معركة سوق أهراس بحيث تم الاستنجاد بالفيلق الثاني للمظليين 2e REP المرابط أصلاً في سكيكدة والذي شارك في عمليات شهر ماي 1958.

على ضوء المعطيات الميدانية وطبيعة السطح والبيئة العامة ومقتضيات تنفيذ المهام قسمت منطقة الشرق القسنطيني Z.E.C إلى ثلاثة قطاعات عملياتية :

1. قطاع تبسة

أسندت قيادته للجنرال صوفانياك قائد اللواء الثاني للمظليين. ووضعت تحت تصرفه الوحدات التالية :

[illegible] : 4e RE – بقيادة العقيد لومونييه.

[illegible] 6e CUIRS – بقيادة العقيد بونشارات.

2. قطاع سوق أهراس

[illegible] الجنرال بلميتجير قائد اللواء الـ 11 للمشاة 11e DI [illegible] قبل جويلية 1957 في التراب التونسي، ثم انتقل [illegible] الأراضي الجزائرية بموجب قرار وزير الدفاع الفرنسي [illegible] إنشاء خط موريس. في فقرته الثانية ينص القرار [illegible] هذه الوحدة ستستعمل في الحدود التونسية بالكيفية التي تسمح لنا بالمحافظة على قدرة التدخل في هذا الإقليم (تونس) عند الضرورة. [illegible] يؤكد مرة أخرى خلفية الجيش الفرنسي [illegible] وضعت تحت إمرة الجنرال بلميتجير الوحدات [illegible]

[illegible] 153 [illegible]

[illegible] 25 [illegible]

[illegible]

[illegible] 20 [illegible]

3. [illegible]

[illegible]

الفيلق الثالث للمجندين السنغاليين : بقيادة العقيد جودان.

الفيلق الرابع للفيف الأجنبي : بقيادة العقيد جيرار.

الفيلق الـ 151 للمشاة الميكانيكية : بقيادة العقيد برافلي.

مهام القيادة العسكرية الفرنسية في منطقة الشرق القسنطيني

المهام الإستراتيجية

- غلق الحدود الشرقية.
- تغطية وحماية خط موريس.
- حماية خط سكك الحديد.
- حماية أنابيب نقل البترول.

المهام التاكتيكية

- منع الاستقرار الدائم لجيش التحرير في المنطقة العازلة التي أقرتها الحكومة الفرنسية في جانفي 1958 بين خط موريس والحدود التونسية، أي محال « القاعدة الشرقية ».
- اعتراض وحدات جيش التحرير المتوجهة نحو تونس للتدريب والتسليح والتموين.
- التصدي الفوري لقوافل التسليح المتسللة من تونس عبر خط موريس.
- القضاء على مراكز جيش التحرير في عمق المنطقة الحدودية ومحيطها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حماية إقليم DST واستنطاق بيانات الشرطة [illegible] العامة RG والجمارك وحراس الغابات ومصلحة [illegible] المستشفيات والصيادلة.

[illegible]

[illegible]

[illegible] وليس [illegible]. [illegible] هي [illegible] الانضباط حتى وإن لزم الأمر تغييب السلطة الهرمية. لتحقيق الأهداف المحددة يجب على القيادات تقديم المساعدة قدر الإمكان وتسهيل العملية العسكرية وليس عرقلتها.

الحرب تصنعها فرص يجب التمكن بها والوقاية من أخطارها وخاصة عدم تضييعها. الذي يكون في مواجهة العدو وهو الأسبق في القيادة، عليه إدارة العملية برمتها وعلى بقية القادة مساعدته وفقا لما يطلبه من دعم.

[illegible]

كفاءة ومستوى المخضضات الحربية ونوعية الإمكانيات المستعملة.

عن أي تكتيك يتحدث [illegible]؟ في [illegible] حرب الحدود سارت الأمور على نحو [illegible]: خط موريس [illegible] تحكمه الحصار، مدفعية وضربات [illegible]. [illegible] المضيون لمواجهة [illegible] قبل [illegible] ولا [illegible] من الأسلحة سوى [illegible] [illegible]. [illegible] لا يصح سوى أن يكون [illegible] التي قادها قبل 1958 في [illegible] في [illegible].

[illegible] التكتيكية والتقنية لخط موريس

[illegible] الدائمة للعقيد بوساري النائب الأول لقيادة أركان [illegible] أيام حرب الهند الصينية، ووضعت تحت تصرفه [illegible]

[illegible] التغطية العامة للخط عن طريق القصف الفوري [illegible] المكتشفة لعرقلة حركة وحدات جيش التحرير. هذا [illegible]:

- [illegible] من للمدفعية: 8e RA
- [illegible] العشرون للمدفعية: 28e RA
- [illegible] [illegible] RACL

[illegible]

[illegible] راجلة أو راكبة مزودة بالكلاب المدربة [illegible] الخط من أقصى نقطة في الشمال إلى أقصى [illegible] ساعة على 24 ساعة في كل المواسم وفي كل الظروف [illegible]:

- [illegible] 1er RSM – استقدم للدعم يوم [illegible]
- [illegible] 31 Dragons [illegible]
- [illegible] 18 Dragons [illegible]
- [illegible] 1 REC [illegible] 1958.
- [illegible] 2 REC [illegible]

– الفيلق الثالث للفيف الأجنبي للمشاة 3e REI – استقدم للدعم وعين بالتاورة لمراقبة الخط جنوب سوق أهراس.

يضاف إلى هذا الحشد الهائل الذي بلغ خلال سنة 1958 خمسة وعشرين فيلقا، المجندون من الحركى والمجموعات المتنقلة للحماية الريفية GMPR وفصائل الجندرمة وفرق الشرطة في المدن الرئيسية، هذا الانتشار ارتكز على إمكانيات جوية قوية وسريعة ومتنوعة، أسراب من الطائرات الخفيفة راسية في قواعد باتنة وبسكرة وعنابة وخنشلة ووادي الحميمين وسطيف وتلاغمة. هذه القاعدة الأخيرة تعد هيكلا تابعا لسلاح الطيران بها أسراب من الطائرات الاستراتيجية مثل المطاردات النفاثة (مسيترال) وطائرات الشحن nord 2501 و dakota ومقنبلات b26[30] زد على ذلك ميادين الهبوط في كل المناطق والمدن الصغيرة، وأسراب من المروحيات (3 مجموعات) والطائرات التابعة لسلاح البحرية.

Henri Lecaud, *Les commandos de l'air*, Editions Nouvelles éditions latines, Paris [illegible] p. 1[illegible]

خط موريس : جدار الموت

[illegible] من باب الحقيقة التاريخية الاعتراف من البداية بأن لفظة خط [illegible] من خطورة جدران الموت التي أنجزها الاستعمار على طول الحدود الشرقية والغربية ليجعل منها موانع وحواجز فعلية لعزل الجزائر كلية [illegible] محيطها الطبيعي مغاربيا وعربيا، وحرمان الثورة من الارتكاز والاستفادة من عمق استراتيجي يوفر لها الدعم وقواعد الإسناد الخلفية. في [illegible] إيلي، تعتبر حرب الجزائر، حرب المجال المغلق.

[illegible] أندري موريس وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري، [illegible] حكومة [illegible] الثورة والتي حكمت من جوان إلى سبتمبر 1957. [illegible] أندري موريس دخل مزبلة التاريخ باسم هذا الإنجاز [illegible] عشرات الآلاف من الجزائريين، هذا السياسي [illegible]

[illegible] إنشاء الخط على الحدود [illegible] 1957 [illegible] وزير الدفاع الذي [illegible]

تضمن قرار الشروع في الإنجاز، بالإضافة إلى تحويل الوحدات العسكرية اللازمة، تعيين فريق لدراسة تحسين حماية الحدود تحت قيادة الجنرال كاميناد يضم خبراء في مجال الإلكترونيك والكيمياء والهندسة العسكرية، مهمته مساعدة الجنرال صالان على استخدام الطرق العصرية في مراقبة الحدود.

المبدأ التقني الذي اعتمد في إنجاز آلية الكشف على الاختراق يعرف علميا باسم : جسر واستون. الميكانيزم يسمح بالتحديد الفوري لنقطة الانقطاع في السلك المكهرب (أي مكان العبور في الواقع) على لوح للتحكم (خريطة بصرية) بواسطة منبه ضوئي متواجد في مراكز المراقبة المبنية مبدئيا كل 10 كلم على طول خط موريس.

نفس تقنية المراقبة ولكن بأشكال أكثر حداثة تطبق حاليا لتسيير سكك الحديد وأنابيب نقل البترول والغاز والشبكات الكهربائية والطرق لسيارة...

وقع تصميم المشروع على عاتق العقيد دور ضابط هندسة في الجيش الفرنسي ليكون عمليا قبل شهر سبتمبر 1957.

مواصفات خط موريس خلال السداسي الأول من عام 1958

امتد خط موريس من سواحل البحر الأبيض المتوسط انطلاقا من شرق مدينة عنابة من قرية بن مهيدي Morris بالموازاة مع الحدود التونسية التي يبعد عنها بـ 20 كلم ليعبر الذرعان Mondovi وينحدر نحو الجنوب الغربي مارا غرب بوشقوف Duvivier وشيحاني قاطعا جبال مجردة أين يتفرع إلى جزئين لحماية السكة الحديدية وتأمين استنزاف الخيرات المعدنية الوطنية وضمان وصولها إلى موانئ الشمال لتصدر نحو أوروبا لفائدة الاقتصاد الفرنسي.

يصل الخط إلى المشروحة La verdure ثم سوق أهراس والتاورة Gambetta ومداوروش Montesquieu ولعوينات Claire fontaine ومرسط وتبسة.

يتمم الحاجز مساره بالاقتراب أكثر من الحدود التونسية في جهات الكويف وبكارية والماء الأبيض وأم علي وبئر العاتر ونقرين، لينتهي عند

[illegible] الأخير [illegible] على [illegible]
[illegible]. وفي [illegible]
[illegible] و[illegible].

[illegible] خط موريس في [illegible] عام 1958 حوالي 480 كلم [illegible] [illegible] و[illegible] عسكرية ما بين 10 و60 متراً، وطاقة [illegible] 5000 فولط.

[illegible] للحاجز ينبغي إعطاء فكرة وجيزة حول [illegible] والتعقيدات التي تفنن خبراء الجيش الفرنسي في وضعها.

[illegible] القادمين من تونس تفادي شبكة الإنذار التي وضعت لرصد [illegible] الأشخاص، بعدها تبدأ المتاعب مع حقل الألغام مختلفة الأصناف [illegible]، مضادة للجماعات، قافزة، مضيئة. عرض الحقل كان يتراوح بين 3 و5 أمتار ينتهي بشبكة للأسلاك الشائكة مضلعة الشكل علوها متر وعشرون سنتيمترا تعقبها أخرى منحرفة أكثر علوا، ثم يظهر السياج المكهرب [illegible] بمتر وثمانين سنتيمترا يأتي بعده شباك دائري على ثلاث صفحات [illegible] رقابة. الموضوع لا ينتهي هنا، فسرعان ما يبرز سياج مكهرب [illegible] ثم ممر للحراسة herse ثم خط من الأسلاك الشائكة [illegible] وممر تقني للصيانة وسياج مكهرب ثالث وأخيرا شباك من الأسلاك الشائكة.

[illegible]

مراقبة الحاجز

مثلما أشرنا إليه سلفا يتكون جهاز الرقابة من وحدات ثابتة تعسكر في مراكز وأبراج الحراسة، وفرق تمشيط herse تعمل على طول الخط في نظام دوريات راجلة مصحوبة بالكلاب المدربة أو راكبة ومدرعة ضمن نظام مناوبة غير منتظم زمنيا 24 ساعة على 24 وفي كل الظروف المناخية.

تقنيات الرد على الاختراق

1 – تنطلق دورية الحراسة من مركز المراقبة الأقرب لمكان الاختراق لتحدي طبيعة التسلل وحجمه واتجاهه. في نفس اللحظة يتم إبلاغ قيادة القطاع والمراكز المجاورة بواسطة اللاسلكي.

2 – قصف مدفعي مكثف في أوسع دائرة ممكنة حول مكان الاختراق قصد عرقلة حركة المجاهدين.

3 – الشروع في مستوى القطاع الفرعي في تحريك آلية التطويق قصد اعتراض المتسللين إذا كان الاتجاه من تونس نحو التراب الوطني، أو تحريك آلية المطاردة إذا كان الاتجاه من الجزائر نحو الأراضي التونسية. في هذه الحالة الأخيرة يعتمد خاصة على القصف المدفعي وسلاح الطيران واستنفار الوحدات العاملة في المنطقة العازلة.

4 – على ضوء المعطيات الميدانية يقرر مركز قيادة العمليات طريقة الاعتراض وخطته المبدئية (كيفية التصدي أو المطاردة، زمانها، مسلكها، حجم وهوية القوات اللازم تدخلها، حجم الاستنفار...).

5 – استنفار القوات والأسلحة المجندة في العملية المقررة مع إشعار القوة الاحتياطية.

6 – إعطاء إشارة التحرك نحو الأهداف المرصودة.

تقييم الترسانة الحربية الفرنسية على الحدود 1958

بناء على ما تقدم وفقا لوقائع بداية 1958 نرى أن الحاجز الحدودي في [illegible] البلاد لا يتشكل من خط موريس الرهيب لوحده، بل كانت هناك

لمنطقة معزولة بينه وبين الحدود التونسية التي اعتبرتها فرنسا رسميا مجالا حربيا ممنوعا ومحرما، ويضيف كامل منطقة الشرق القسنطيني التي تغطيها ترسانة حربية في غاية التعقيد. هذا المجال العملياتي يصل طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي 700 كلم وبعمق استراتيجي داخلي يزيد عن 120 كلم، أي ما يعادل "فضاء رقابة وحصار" مساحته تزيد عن 80 ألف كلم^2 يؤطره 6 جنرالات وأكثر من 25 عقيدا ميدانيا وفي قيادات الأركان و 200 ضابط سام ويزيد من 100 ألف مقاتل من مختلف الأسلحة والقوات ناهيك عن القاعدة الإسناد الضخمة (طيران، مروحيات، مدفعية، دبابات، عربات، شبكات رصد، اتصالات، سلاح، صيانة، صحة عسكرية، هندسة، إشارة...) كما لا ننسى دور سلاح البحرية في حصار القاعدة الشرقية من جهة البحر ومساهمته النشطة في العمليات بواسطة القصف المدفعي انطلاقا من السفن والبوارج الحربية وتوفير ما يملكه من طائرات...

لا ننسى كذلك العدو المتطور في الذخيرة الدائمة الحاضرة مع وجود إدارة استعمارية متأصلة ومصالح أمنية فعالة وقوية و أجهزة استخبارات دائمة النشاط في الساحة مع الحصر الذي تمثله القواعد العسكرية التي مازالت تربض في الأراضي التونسية وشبكات الجواسيس والعملاء.

إن عملية حصار الحدود الجزائرية التونسية كانت سنة 1958 وما بعدها الحصار الحدودي في أعاليه وأصعبها للاختراق، وهذا هو التحدي الذي كان على القاعدة الشرقية رفعه.

الفصل الثاني

القاعدة الشرقية

التنظيم الذي فرضه الواقع وغيبته الحسابات

جذور القاعدة الشرقية

بين 1954 و 1956 كان الشغل الشاغل الرئيسي الأول من قادة الثورة في الداخل والخارج منصبا حول موضوع جلب السلاح من مصر وليبيا وإيصاله ضمن الحصص التي تتمكن من جمعها الوفود الخارجية - متأخرا - أو ما تم شراؤه لدى المواطنين أو المقاومين التونسيين. هذا النشاط تكفلت به مجموعات المبادرة المحلية وفي كامل مناطق الحدود بإطار من قيادات الولايتين الأولى والثانية. من الذين عملوا في هذا المجال طالب العربي، عبد الكريم هالي، السعيد عبد الحي، أحمد بوريو، محمد الهادي عرعار، عمارة العسكري (بوقلاز)، جبار الطيب، جبار عمر، الربيع عثمان، حمادي بن عمر، ساعي فرحي، عمارة إبراهيم بن رابح وغيرهم...

مع اتساع نشاط الثورة في مناطق الحدود، صارت الحاجة ماسة إلى تكوين مراكز تجميع ونقل الأسلحة واستقبال الوافدين إلى تونس سواء من الجزائر أو غيرها بالموازاة مع تطور تنظيم وهيكلة مناطق الحدود في إطار جبهة وجيش التحرير الوطني.

تطورات الأحداث في النصف الثاني من سنة 1956 وبداية 1957 قلبت الموازين رأسا على عقب وحدثت في مناطق الحدود وتونس تغيرات وتطورات جوهرية.

كانت البداية بمقتل جبار عمر وانسحاب القادة النمامشة (تبسة) من منطقة سوق أهراس وعودتهم إلى الجبل الأبيض وبداية الأزمة النمامشية

[illegible]

[illegible] في تونس المحامي آيت حسن مزيان والشيخ [illegible].

[illegible] من هذه القلاقل يحل بتونس ممثل بن بلة: أحمد محساس مكلفا [illegible] والتموين على إيقاف الخلافات المتعددة بين قادة الداخل [illegible].

[illegible] مؤتمر الصومام تتعقد الأمور أكثر ويشتد الصراع من أجل السيطرة [illegible] قاعدة تونس ويتبين للجميع أهمية مناطق الحدود [illegible] سوق [illegible].

[illegible] زيغود يوسف في 23 سبتمبر 1956 يحل بتونس عمار بن [illegible] مكلفين بترجمة مقررات مؤتمر الصومام على أرض [illegible] يفشلان في إقناع قادة سوق أهراس والقالة بتبعية الناحية [illegible] على ذلك مقرر المؤتمر.

[illegible] (…) وجماعته كانوا قد حاولوا المشاركة في [illegible] وأرسلوا لهذا الغرض وفدا يتكون من [illegible]

[illegible]

للتوضيح، هذه الكتيبة الأخيرة كانت [illegible] من أتباع صالح بن يوسف ضد توجه الحبيب بورقيبة.

هذه التطورات [illegible] الأولى والثانية أدى إلى بروز مشروع إنشاء ولاية مستقلة تضم نواحي سوق أهراس، [illegible] محمود [illegible]، وجمعة [illegible]

للإشارة فإن الصراع بين [illegible] وبن بلة [illegible] أحمد محساس [illegible] إلى تشجيع تنظيم خاص بمناطق الحدود الشرقية [illegible] لترجيح الكفة لصالح [illegible] مؤتمر الصومام.

في بداية 1957 يحل على [illegible] تونس [illegible] لجنة التنسيق والتنفيذ [illegible] قائد الولاية الرابعة العقيد عمر أوعمران كمسؤول مكلف [illegible] وممثلا رسميا لقيادة الثورة لدى الحكومة التونسية [illegible] الوفد الخارجي [illegible] الأصلي قد تم اعتقالهم على إثر حادثة اختطاف الطائرة التي كانت تقلهم (بن بلة، بوضياف، آيت أحمد، محمد خيضر) في 22 أكتوبر 1956.

وجد العقيد أوعمران [illegible] في مناطق الحدود [illegible] منظمة [illegible] تقوم بتوجيها ثوري تحت قيادة [illegible] (…) [illegible] أوعمران مع قادة النواحي [illegible] الصومام [illegible] الوصول إلى التوفيق في الرؤى.

[illegible] العقيد أوعمران [illegible] التنسيق والتنفيذ يعترف فيه [illegible] بتفادي فكرة الاستقلالية بإنشاء ولاية جديدة [illegible]

[illegible]

[illegible] وإيجاد صيغة توفيقية [illegible] التنسيق والتنفيذ وتحييد [illegible] معارضيها.

في إطار حل توفيقي يرضي لجنة التنسيق والتنفيذ من جهة وقادة المنطقة من جهة أخرى، يوافق [illegible] وعمران على إنشاء تنظيم خاص في المنطقة بات يعرف بالقاعدة الشرقية التي أوكلت لها مهمة تموين الثورة بالسلاح وتدريب الجنود الوافدين إليها، وهذا الاتفاق يزكيه بقية أعضاء القيادة : عبان رمضان، لمين دباغين، سعد دحلب، وبن يوسف.

الاتفاق الحاصل بين الطرفين مكن من سحب البساط من تحت أقدام [illegible] لقيادة الثورة الشرعية الذين كانوا يتحركون بتأثير من محساس وبن [illegible] متحمسين لإنشاء القاعدة الشرقية. هذا الحل التوفيقي مكن كذلك من [illegible] العنصر الجزائري من معادلة الصراع الداخلي التونسي بين صالح [illegible] يوسف والحبيب بورقيبة.

[illegible] مطالب اللمامشة فلقد تم استيعابها من خلال تشكيل مجلس [illegible] الأولى بقيادة محمود الشريف ومحمد لعموري وأحمد نواورة... و[illegible] بالإعدام على أبرز قادة الانشقاق والمعادين لقيادة الثورة. وهذه [illegible].

القاعدة الشرقية : من الخصوصية المحلية إلى المهام الوطنية

[illegible] القيادة الأولى للقاعدة الشرقية التي كان لها الشرف في إدارة [illegible] على النحو التالي :

القائد العام [illegible] بوقلاز

النواب [illegible] سليمان [illegible]

قادة المناطق

[illegible]

2 – سوق أهراس : عبد الرحمن بن سالم

3 – الونزة : الطاهر زبيري

في جانفي 1958 أصبح التنظيم الحربي الذي واجه الترسانة العسكرية الفرنسية مكتملا ومتمرسا. سنة 1957 كانت لتجهيز قوافل التسليح والتموين نحو الولايتين الأولى والثانية والثالثة وحتى الرابعة والسادسة.

من غير اللائق منهجيا استعراض التشكيلة القتالية لجيش التحرير في القاعدة الشرقية بنفس معايير تقديم الجيش الفرنسي كقوة معادية، التماثلية في هذه الحالة لا تصلح، المهام ليست واحدة والأهداف تختلف وكذا التكوين والأسلوب القتالي.

قدرت مصالح الاستخبارات الفرنسية تطور عدد جنود القاعدة الشرقية على النحو التالي : بين 150 و 200 مقاتل قبل نهاية 1955 و 1200 في جويلية 1956 و 1450 في نهاية ديسمبر 1957[33] هذه الأرقام على ما يبدو لا تأخذ في الحسبان سوى المقاتلين المسلحين العاملين بالقاعدة الشرقية ولا تحصي المجموعات التي تستقر مؤقتا ثم تعود لولاياتها الأصلية.

الانتشار الحربي مطلع 1958

لفهم الأحداث والتدقيق في المسؤوليات لابد من استعراض التشكيل القتالي المتواجد في بداية سنة 1958 :

المسؤول المكلف بالحرب : كريم بلقاسم (بهذه الصفة يتحمل كريم بلقاسم المسؤولية الكاملة [illegible] على كل الأحداث العسكرية التي وقعت في المنطقة خلال سنة 1958).

النائب العسكري المكلف بالعمليات : العقيد محمدي السعيد المدعو سي الناصر، عين بهذه المهمة في شهر أوت 58 بعد [illegible] مكثفا في كلية المغاوير في مصر لمدة شهرين (بهذه [illegible] سي الناصر مسؤولية القرارات ذات الطابع العسكري في المنطقة).

33) Les estimations du Général du corps Maurice Faivre, in *L'ALN extérieure face aux barrages frontaliers*

قادة أركان القاعدة الشرقية :

القائد العام : عمارة العسكري (بوقلاز)

[illegible] عوشرية محمد – شويشي العيساني – درايعية أحمد

المنطقة الأولى : رصاع مزوز (استشهد في بني صالح)

[illegible] : يوسف بوبير – احمد البسباي – الشادلي بن جديد

من القادة [illegible] في هذه المنطقة : علاوة بشايرية – الطاهر سعد

السعود – محمد [illegible] عبد القادر عبد اللاوي – السبتي زمولي –

[illegible].

المنطقة الثانية : [illegible]

من القادة [illegible] في هذه المنطقة : [illegible]

[illegible]

[illegible].

المنطقة الثالثة : [illegible]

من القادة [illegible] لهذه المنطقة : الشريف ملاح – موسى لحواسنية –

محمد لخضر [illegible] السبتي بومعراف – جيلاني دهوة – الشريف براكتية

[illegible] حمة لولو – معنصر عثمان.

قادة الكتائب :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الكتيبة السابعة : حمة غنيس ثم محمد لخضر سرين.

الكتيبة الثامنة : السبتي بومعراف.

الكتيبة التاسعة : ذياب عمر (الحاج عبد الله).

هؤلاء هم القادة الأشاوس الذين وقع على عاتقهم سنة 1958 مواجهة أكثر من 25 فيلق فرنسي ضمن ترسانة حربية رهيبة.

قصة الفيلق الرابع

قررت قيادة القاعدة الشرقية في شهر مارس 1958 تكوين فيلق رابع ونشره في المنطقة الرابعة غرب خط موريس انطلاقا من التاورة ليغطي مجالا عملياتيا يمتد من سدراتة غربا إلى غاية الناضور وبوشقوف لحماية ممرات العبور عبر الزعرورية وعين سنور والمشروحة ومسالك التسليح عبر محاور جبل ماونة ودباغ باتجاه الولاية الثانية ومحاور عين العربي – سدراتة باتجاه الولاية الأولى.

هذا القرار أصبح حتميا بعد استشهاد غالبية عناصر الكتيبتين السابعة والتاسعة وجل عناصر الكتيبة السابعة، الكتائب الثلاث كانت تابعة للفيلق الثالث وتحملت الضربات الأولى للمظليين حيث استشهد على إثرها قادة لا يعوضون بثمن من أمثال السبتي بومعراف والشريف ملاح وجبار الضيب. هؤلاء الأشاوس سقطوا في ميدان الشرف أثناء المعارك الواقعة بين الفاتح والثامن من فيفري 1958 بين البطيحة وصفاحلي ووادي الشحم والعوايد والكاف لعكس. أصبحت المنطقة الأمامية لخط موريس خالية من أفواج الاستقبال وتمرير قوافل التسليح. غياب قوة عسكرية فعالة لجيش التحرير في المحيط القريب غرب خط موريس أصبح خطرا حقيقيا يهدد بعزلة قوات القاعدة الشرقية المرابطة شرق الحاجز الجهنمي الذي أصبح يشكل عقبة حقيقية لقوافل العبور.

تكون الفيلق الرابع من جنود الفيالق الثلاثة في القاعدة الشرقية بعد اختيار العناصر الأكثر خبرة. تشكلت قيادته من :

[illegible]

[illegible] : [illegible] عسكري.

[illegible] : مسؤول [illegible].

[illegible] مسؤول [illegible] والاتصال.

[illegible]

[illegible] : معنصر عثمان.

[illegible] : الشيخ علي vieux.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تشكيل الوحدات منذ شهر فيفري 1958 في مختلف قواعد [illegible] وتم جمع العناصر خلال شهر مارس بعين مازن.

[illegible]

[illegible] (M42 - M34).

[illegible]

بعض قطع بازوكا.

350 بندقية رشاشة.

مليون خرطوشة ذخيرة.

أجهزة اتصالات.

أما تعداد عناصر مجموع الكتائب[35] بالإضافة إلى فصيلة قيادة الفيلق وفوج الاتصالات فلم يتجاوز 900 مجاهد.

تدّعي المصادر الفرنسية[36] بأنه في يوم 24 أفريل عندما غادر الفيلق الرابع قواعده في القاعدة الشرقية كانت كل المعلومات عنه معروفة لدى الجيش الفرنسي (هوية القادة، التعداد، المسار، المهام). هذه المعلومات الاستخباراتية تكون قد وصلت قيادة اللواء الحادي عشر للمشاة 11ᵉDI عن طريق المكتب الثاني يوم 23 مارس 1958. معلومات تكميلية تكون قد وصلت خلال شهر أفريل من خلال فارين أو مخبرين.

هذه المزاعم تعني أن القيادة كانت مخترقة في أعلى مستوى وهذا ممكن لأن المخابرات الفرنسية كانت لها عيون في كل مكان وهذا عملها. تفيد معلومة أخرى جاء بها إبراهيم لحرش[37] بأن سجناء فرنسيين يكونون قد اعترفوا بأن إشارات ضوئية وصلت من تونس تعلن لمراكز المراقبة قدوم الفيلق الرابع.

تطور المعارك يبين بأن المعلومات التي كانت بحوزة الفرنسيين لم تكن إلا جزئية بدليل أنهم أخفقوا في تقدير حجم الاختراق بحيث ادعوا أن عناصر [illegible] 4000 [illegible] والخامس. [illegible] نسج الخيال. الحقيقة الوحيدة في الموضوع أن الذين استشهدوا في معركة سوق أهراس الكبرى كانوا من مختلف مناطق الوطن.

[illegible]

[illegible] Editions [illegible] Paris, 2008, 136

[illegible]

معركة سوق أهراس : يوميات ملحمة

ليلة الأحد 27 إلى الإثنين 28 أفريل 1958، عين تاحميمين مع الفيلق الثالث بقيادة سرين لخضر.

تتأهب عناصر الكتائب المجندة لاجتياز خط موريس. وصلت القوات إلى مواقع العبور بعد مسيرة ثلاث ليالي لقطع مسافة 22 كلم تفصل الخط عن الحدود التونسية عبر منحدرات جبل المعابد وحوض الوادي الكبير، وعسكرت خلال النهار في أعالي المشروحة لإخفاء تحركها.

وتبدأ الصعوبات غير المنتظرة، أولا تظهر طائرة استطلاع فرنسية في الأجواء مما يجبر الجنود على الانتشار والركون في وضعية تخفٍّ مما يتسبب في ضياع أربع ساعات، ثم تلاحظ حركة غير عادية للقوات الفرنسية في مركز حمام زايد أين كانت تجري عملية استبدال للجنود وتضييع ساعتين [illegible]. في تلك الأثناء يتمكن الفريق المكلف بحفر الأنفاق تحت الأسلاك من إنجاز مهمته بنجاح.

عند إعطاء إشارة الانطلاق يحدث في إحدى النقاط الثلاث للعبور ما لم يكن في الحسبان، بندقية أحد الجنود تلمس السلك ويحدث التكهرب ويتعذر على فصيل القيادة مواصلة الطريق، فما كان على هذا الأخير سوى [illegible] 20 دقيقة [illegible] على متن مجنزرتين ومجموعة من المدرعات

لتعاين مكان المحاولة : النقطة الكيلومترية 73,500. بعد اشتباك قصير يتراجع سرين لخضر نحو مرتفعات بوحجار على أمل جلب القوات المعادية نحوه لتمكين بقية الكتائب من المرور بسلام.

الإثنين 28 أفريل 1958، السادسة صباحا، مقر قيادة أركان العدو قطاع سوق أهراس.

يشرح النقيب ميشو ضابط الاستخبارات في قطاع سوق أهراس للعقيد دلكروس طبيعة الاختراق الناجح لـ6 كيلومترات جنوب المكان الذي فشلت فيه محاولة فصيل قيادة الفيلق الرابع. في الحالتين تم حفر أربعة أنفاق متوازية تحت الأسلاك. لحد الساعة يجهل الفرنسيون مسار العبور ومن ثَمّ المكان الذي قد يختبئ فيه عناصر جيش التحرير رغم الوصول [illegible] حركى المشروحة إلى عين المكان وعجزها عن تتبع الأثر. [illegible] تستنتج بوضوح على ضوء المعطيات المتوفرة بأن الأمر يتعلق بعملية عبور جماعية.

الإثنين 28 أفريل 1958، مقر قيادة العقيد بوشو خميسة.

يتابع العقيد بوشو قائد الفيلق التاسع للمظليين 9e RCP منذ فجر عمليات التمشيط التي تقوم بها الوحدات الفرعية في جبل الدكمة جنوب الطريق رقم 07 الرابط بين سوق أهراس وسدراتة وفي حوض وادي العار وفي جبل علوب بحثا عن بقايا المجموعات الناجية بعد عمليات شهر أفريل. على الساعة التاسعة صباحا يستدعى العقيد لاجتماع طارئ في مقر قيادة القطاع لبحث تداعيات اختراق الليلة الفائتة. يستقل العقيد مروحيته، وعلى ضوء المعلومات المتوفرة لديه عبر اللاسلكي ومن خلال قراءة أولية للخرائط الميدانية يستنتج بأن الاحتمال الأكبر للصحة هو وجود وحدات جيش التحرير في جبل عروس. يقرر العقيد التحليق فوق المكان قبل الوصول إلى سوق أهراس [illegible] فبينما تحوم المروحية فوق جبل عروس تتلقى عيارات نارية [illegible]

[illegible] غير البعيد من هنا. على إثر
الهبوط الاضطراري [illegible] الجهة الشمالية الشرقية
لحادثة يتأكد العقيد دونكروس من وجود الثوار في [illegible] كافة الوحدات الجاهزة لتتوجه
نحو جبل عروس [illegible] منطقة مساحتها 10 كم². ثم
[illegible] المروحيات وتطويق [illegible]
[illegible] منتصف النهار عندما [illegible] بكل ضراوة، واستمرت
المعركة حتى حلول الليل ليتكبد فيها العدو خسائر كبيرة رغم تعرض موقع
جيش التحرير بغنيمة كبيرة [illegible] الطيران واستشهد حوالي مائة جندي.
عند إحصاء الأسلحة التي كانت بحوزتهم تزداد مخاوف الفرنسيين، مدفع،
سبع بنادق رشاشة، 94 بندقية، 10 مسدسات فردية.

الثلاثاء 29 أفريل 1958، مركز العمليات بسوق أهراس، الثامنة صباحا.

خطورة الوضع حتمت تنقل العقيد كرابلي نائب الجنرال فانوكسيم الذي وصل ليلا إلى سوق أهراس ليشرف بنفسه على سير المعارك. أهمية الاختراق سمحت تجنيد الوحدات التالية: الفيلق التاسع للمظليين 9e RCP، كتائب الثانية والثالثة للفيلق 26e RIM للمشاة، والكتائب الأولى والثانية والثالثة للفيلق 152e RIM، والفيالق 16 و 31 للفيف الأجنبي و3 بطاريات عيار 155 وعناصر مجموعات النقل والإمداد وسربين من المروحيات. كل وحدات المنطقة كانت مجندة منذ 24 ساعة لإحكام تطويق جبل الكاف لعكس. [illegible] تواصل كتيبتين من الفيلق الستين للمشاة تفتيش جبل لعروس. في نفس الأثناء وصلت إشارتان لمركز العمليات بسوق أهراس. الأولى تبلغ عن [illegible] اختراق خط موريس شمال محطة وادي الشوك: 6 خنادق محفورة [illegible] الأسلاك. والثانية تخبر عن اشتباك مع مجموعة من [illegible] 30 جندي في وادي الدكمة.

[illegible] الجديدة تجد قيادة العدو نفسها مذهولة وفي وضع [illegible] أربعة كيلومترات فقط من مدينة سوق [illegible] سوى إعادة نشر قواته المتحجبة

غربا وإرجاعها إلى الوراء بحوالي 20 كم في الاتجاه الجنوبي الشرقي بنية الاعتراض وسد المنافذ. ويتقرر حصار المنطقة المحصورة بين هضبة أعالي مجردة شمالا وواد تيفاش غربا وخط موريس من الجنوب والشرق في نطاق مساحته الإجمالية 200 كم². ويتم الاستنجاد بإمدادات من قطاعات قالمة والمشروحة وعين البيضاء.

الثلاثاء 29 أفريل 1958، منتصف النهار، جبل مواجن، الفيلق الرابع بقيادة لطرش يوسف.

لقد تم التسلل عبر خط موريس بنجاح تام، وبذلك يصبح الفيلق الرابع بكامله مصحوبا بكتائب الولايات الداخلية الثانية والثالثة داخل التراب الوطني. فصيل القيادة يتعذر عليه العبور. يوسف لطرش يأخذ على عاتقه مسؤولية قيادة الفيلق. عملية العبور في حد ذاتها تعتبر صفعة للجيش الفرنسي لأنها أبطلت مفعول الحاجز ولأنها تمت عمليا عبر أكثر الأماكن تحصينا وتحت أنف أبراج المراقبة. في مواقع اختبائهم يشاهد المجاهدون توجه المروحيات نحو الشمال أين تتواجد بعض المجموعات التي تقدمت نحو الكاف لعكس.

تزداد ثقة يوسف لطرش بعناصره بالنظر إلى معنوياتهم العالية ولما يملكونه من تسليح نوعي يمكّنهم من إلحاق الضرر بالقوة المعادية.

تعسكر كتيبتان على القمة 749 إحدى قمتي جبل مواجن والتي تعلو وادي الدكمة من الشمال ووادي الشوك من الجنوب، المكان يكسوه غطاء نباتي كثيف يسمح بالاختباء ونصب الكمائن على ارتفاع يساعد على رؤية تحرك قوات العدو عن بعد. تلتمس مواقعه يأمر يوسف لطرش الكتيبة الثالثة بأخذ مواقعها فوق عرقوب الجمل في الجهة المقابلة لجبل مواجن لاعتراض القوة القادمة ولحماية ظهر الكتيبتين الأولى والثانية. تعطى التعليمات الضرورية في مثل هذه الحالات: الامتناع عن المواجهة إلا عند الضرورة القصوى، سرعة تغيير المواقع لضمان التفوق العددي، لالتحام بقوات العدو

[illegible] مفعول القنبلة الجوية والقصف المدفعي، الانتشار السريع والإفلات [illegible] [illegible] بأكبر كمية من السلاح، الانشطار إلى مجموعات صغيرة، [illegible] مهما كلف الثمن. في هذه النقطة الأخيرة لم يجد يوسف [illegible] جليانو وعثمان معنصر صعوبة في إقناع جنودهم لأن غالبيتهم [illegible] نحو الشهادة في أرض المعركة داخل التراب الجزائري.

الثلاثاء 29 أفريل 1958، جبل مواجن، الثالثة زوالا، الكتيبة الأولى التابعة للفيلق الرابع للقاعدة الشرقية.

[illegible] بيشو قائد الفيلق التاسع للمضليين 9e RCP مكان إنزال [illegible] التي يقودها النقيب بومون في محجرة مكشوفة. من باب [illegible] سرب من طائرات T6 بقنبلة المحيط المباشر لنقطة الإنزال. [illegible] أبواب جهنم على المضليين الذين وجدوا أنفسهم في [illegible]. عند الخامسة مساء تهدأ المعركة ليكتشف العدو [illegible] قد أبيدت عن آخرها على بعد 6 كليومترات من [illegible] خبر كالصاعقة على الجنرال فانوكوسيم نفسه. يهرع [illegible] إلى سوق أهراس ليقود العمليات بنفسه. لقد برهن [illegible] رغم الحصار أنهم يقاتلون الند للند وبدون عقدة ويتمكنون من [illegible] النخبة للجيش الفرنسي. هذه الحقيقة يؤكدها احد العسكريين [illegible] الذي أقامه الفرنسيون لنقل جرحاهم:

> [illegible]

Le sort en [illegible]

[illegible]

أصبحت غير كافية لمعالجة 86 مصاب تابعين للفيلق التاسع للمظليين، مما حتم تجنيد طائرة داكوتا لنقل المصابين نحو الجزائر العاصمة[39].

هذه الوضعية الخطيرة أربكت الجنرال فانكوسيم الذي يبادر إلى الزج بكامل إمكاناته في المعركة ويتم تعديل الحصار على النحو التالي:

– تكليف الكتيبة الضاربة للفيلق 19e RCP باحتلال مخرج وادي الدكمة على مشارف مدينة سوق أهراس بمحاذاة ميدان الطيران لحماية المدينة نفسها التي أصبحت من ضمن ميدان العمليات، وأي توغل لعناصر جيش التحرير فيها سيشكل كارثة حقيقية على الجيش الفرنسي.

– في الاحتياط، جاهز للتدخل الفيلق 14 للمظليين 14e RCP بقيادة العقيد أوليون انطلاقا من الزعرورية تحسبا لأي طارئ.

– في الأسفل باتجاه الشرق وعلى طول خط موريس يوضع في حالة تأهب قصوى الفيلق الثالث للفيف الأجنبي 3e REI بمساعدة دبابات وآليات حراسة الخط، بالإضافة إلى بطاريتين تابعتين لفيلق المدفعية 38e RA.

– في الشمال الغربي ينتشر الفيلق 26 للمشاة الميكانيكية 26e RIM على طول الطريق رقم 07 الرابط بين سوق أهراس وسدراتة وعلى يمينه باتجاه الغرب كتيبة من فيلق المشاة الستين 60e RI.

– أما المفاصل فتسند حراستها لفرق الحركى من سدراتة والمشروحة والمجموعة المتحركة للحماية الريفية من سوق أهراس.

[illegible] باستدعاء الفيلق الأول للمظليين 1er REP بقيادة العقيد جان بيار. لم يعد الأمر يتعلق بمعركة عادية إنها حرب حقيقية تتابعها على مدار الساعة قيادة الأركان العامة بالجزائر العاصمة مباشرة.

في الميدان، [illegible] يوسف [illegible] المظليين من كل جهة. تحط على جبل مواجن 18 مروحية بأكثر من إنزال بعد قصف [illegible]

SHAT, carton 1H 4597 [illegible]

... هذه التعزيزات لا ترهب المجاهدين البواسل رغم قدوم [illegible] ومركز. [illegible] للفيلق الأول للمظليين 1er REP والتي [illegible] [illegible] لجبل المواجن. اتضح سيناريو المعركة : 26 كتيبة من مختلف [illegible] كتيبتين لجيش التحرير الوطني في مساحة لا تزيد عن 16 كلم² [illegible] شاركت فيه كل أنواع الطائرات المتوفرة، أسراب T6، Corsair [illegible] Mistral [illegible] B26. [illegible] 120 [illegible] من الإ[illegible].

[illegible] الفرنسي فاقت كل التوقعات : 32 قتيلا من بينهم 03 ضباط [illegible] 18 مفقودا، بينما استشهد 30 مجاهدا فقط ونجحت كتائب [illegible] الثانية والثالثة في الابتعاد عن المنطقة الخطرة.

الأربعاء 30 أفريل 1958، الواحدة صباحا، جبل مواجن.

[illegible] القاعدة الشرقية ينتظرون لحظات الحسم. في [illegible] جبل مواجن على القمة 760 تتموقع الوحدات [illegible] الحصار المعزز بالكتائب الأخرى للفيلق 19 وكل [illegible] 14 [illegible] وكتيبة من الفيلق 152 للمشاة المدرعة مدعومة [illegible] المجندة 26 كتيبة. عندئذ يقتنع لطرش [illegible] القوة المعادية لأطول مدة ممكنة بغية إنهاك [illegible]

يأمر العقيد بتجميع كل الشاحنات والعربات التي قدر عددها بـ 150 آلية لتشغيل الأضواء باتجاه جبل المواجن. الفكرة استهوت الجنرال فانوكسم الذي يبادر إلى طلب كاشفات أضواء ضخمة استقدمت على جناح السرعة من عنابة لإنارة حوض وادي الدكمة. وتبدأ عملية قنبلة مواقع جيش التحرير باستخدام مدافع دخلت الخدمة حديثا في الجيش الفرنسي ذات عيار 60 مم خاصيتها عدم السماح بمعرفة مكان تواجدها وصعوبة الوقاية منها لشدة قوتها التدميرية. دوي المدافع لم يهدأ طول الليل إلى غاية فجر اليوم الموالي.

الأربعاء 30 أفريل 1958، الثامنة صباحا، قيادة العمليات في جبل المواجن.

الرعب والخوف من المواجهة يدعوان قيادة العدو إلى تحيين الخرائط الميدانية على ضوء المعطيات الملاحظة في عين المكان وطلب تدخل الطيران، كما يتم التأكد من سلامة الطوق المضروب على المنطقة المحصورة بين خط موريس شرقا وواد مجردة في الشمال الغربي وحوض واد الدكمة ووادي الشوك في الجنوب. أصبحت كامل القوة الفرنسية ضمن [illegible] آخرين من مظليي قطاع تبسة في قائمة الاحتياط، كما [illegible] الثاني للمظليين 2e REP من سكيكدة وآخر من [illegible] المعنية بمعركة سوق أهراس 38 كتيبة.

يزداد لهيب المعركة ويتوسع نطاق العمليات ليشمل [illegible] هما جبل مواجن وعرقوب الجمل بدءا من رأس فراونة [illegible] [illegible] الجوي والمدفعي.

30 أفريل 1958، التاسعة صباحا، قمة جبل الناضور الكتيبة الأولى للولاية الثانية.

[illegible] مجموعة من المجاهدين في كسر الحصار المضروب في جبل عروس [illegible] يومين والالتحاق بمواقعها بجبل الناضور والمكوث بمنجم الرصاص [illegible] انتظار بقية عناصرها. فوج قيادة الفيلق الرابع مازال في الجانب الآخر [illegible] على أمل القيام بمحاولة اختراق جديدة. المجموعة الناجية [illegible] مواصلة الطريق نحو الفجوج قرب قالمة.

الخميس 01 ماي 1958، التاسعة صباحا، مقر القيادة الميدانية للعقيد [illegible] سوق أهراس.

[illegible]ـل إلى مقر القيادة الميدانية معلومة مفادها أن أحد الرعاة الذي تم [illegible] من طرف الحركى يكون قد اعترف بمشاهدته لمجموعة [illegible] 30 [illegible] في اليوم السابق تتجه نحو جبل الناضور مكان المشاهدة [illegible] 20 كليومتر شمال سوق أهراس. هذا الخبر على أهميته شكل [illegible] معنويات القيادة الفرنسية. فالمسألة لم تنتهِ بعد والتحكم في [illegible] من ضروب الخيال.

[illegible] 01 ماي، الثامنة صباحا، مقر قيادة الجنرال فانوكسيم سوق أهراس.

[illegible] Craplet النائب المكلف بتنسيق العمليات بأن [illegible] التحمل القصوى. القيام بعمليتين منفصلتين [illegible] 30 [illegible] يعد أمرا مرهقا وخطيرا. بعد توزيع المهام [illegible] مقر القيادة من إحدى دوريات حراسة خط [illegible] الساعة 5 و45 دقيقة، العدد [illegible]

تبقى له من احتياط الفيلق الثاني والثامن عشر للمظليين وإدماج الفيلق 153 للمشاة وتحويل الفيلق التاسع للمظليين 9e RCP الذي فقد ثلث عناصره. كل المؤشرات توحي بأن المجاهدين قد انقسموا إلى مجموعتين : الأولى تتجه نحو الشمال الغربي قاصدة جبل عروس والثانية نحو الكاف لعكس.

الخميس 01 ماي، العاشرة صباحا، جبل مواجن.

اشتباكات متفرقة لكنها متواصلة بين القوتين. يتدخل الطيران مرة أخرى ويستأنف القصف المدفعي وتدوم المعركة إلى غاية الليل. وحدات جيش التحرير كانت قد انشطرت إلى عدة أفواج صغيرة سريعة الحركة توغلت بين صفوف القوة المعادية. خوفا من الإصابات يركن الجيش الفرنسي إلى وضعية الانتظار ولا يجازف في الهجوم. رغم عدم تكافؤ الوسائل يقاتل المجاهدون بكل بسالة الند للند ضد قوات النخبة في الجيش الفرنسي المستفيد من تغطية جوية ومدفعية هامة وسرعة تنقل بواسطة المروحيات وكثافة الاتصالات البينية. الحصيلة استشهاد 86 مجاهدا و 40 قتيلا وجريحا من بينهم أربعة ضباط من الجانب الفرنسي. هذا اليوم شهد استخدام قنابل النابالم المحرمة دوليا من طرف الطيران الفرنسي.

الخميس 01 ماي، منتصف النهار، حوض وادي الملاح مع كتائب الولاية الثانية.

رغم إصابات [illegible] كتائب الولاية الثانية [illegible] الولاية الثانية التي [illegible] لفجوج نحو قرية واد الشحم. أما كتيبة الولاية الثانية التي [illegible] وهو بن مصابيح مصطفى فإنها تواصل ابتعادها عن دائرة الخطر بمساعدة المواطنين المجندين في مراكز جيش التحرير.

الخميس 01 ماي 1958، الحادية عشرة مساء، مركز قيادة عمليات سوق أهراس.

[illegible] حول الجنرال فانوكسيم والجنرال بالميتحبر، [illegible] الفيالق والمصالح كرابلي، بوشو، حان بيار، دار موزي، تيون، سزارك،

[illegible]

مرف نحرن فنوكسبه بالحرة التكتيكية لوحدات جيش التحرير [illegible] العنية وبصمودها النضولي، وبسه لحصرين الاحتكاكات [illegible]

[illegible] بعد الاستماع إلى آراء ضباطه تم اعتماد الخطة التالية :

[illegible] صة التمشيط في المنطقة الممتدة بين عرقوب الجمل في اتجاه [illegible]

تطويق جبل الأوراس وجبل الناضور بحثا على الفصائل الناجية من [illegible]

[illegible] وقتية (ثابتة) شرق خط موريس لمنع الوحدات [illegible] الخط. معلومات الاستخبارات كانت تعتقد أن [illegible]

[illegible] لتعامل معها. كل قرارات قيادة عمليات [illegible]

[illegible]

في عين المكان. تحل الساعة الخامسة مساء ويتبقى العقيد [illegible] [illegible] النيران الكثيفة للمجاهدين يفشل الإنزال ويستأنف القصف الجوي مع [illegible] مع حلول المغرب دون جدوى : لأن المجاهدين قد غادروا المكان [illegible] ولكن النيل يحميه بضلاله على جبل [illegible] وفي الحصيلة نكسة جديدة للمظليين.

في نفس اليوم وفي مكان آخر يكون اليوسف [illegible] موعد مع الشهادة نتيجة القصف العنيف الذي تعرضت له مواقع المجاهدين [illegible] مظليي الفيلق التاسع 9°RCP والثامن عشر 18°RCP. [illegible] استخدام الطائرات على نطاق واسع [illegible] من طرف الطائرات المقنبلة B26 (مجموعة 1/91Gascogne). [illegible] البحرية الفرنسية.

السبت 3 ماي 1958.

تشتبك الفصائل الناجية في أكثر من موقع. [illegible] قيادة العدو الاتكال على سلاح الطيران، في هذا اليوم استخدمت 11 مقنبلة B26 و 8 من نوع P47 و 29 طائرة [illegible] Mistral و 16 طائرة T6 وطائرة من نوع بروسار أي بمجموع 73 طائرة حربية [illegible] الثقيل بما فيها القنابل الحارقة وقنابل [illegible] قذائف المدفعية [illegible]

الأحد 04 ماي 1958.

الضربة تأتي من الجهة الشرقية [illegible] الشرقية في تدمير [illegible] سوق أهراس والسدقية في [illegible]

[illegible]

[illegible] عليها ودمروا غالبية عناصرها قبل الانسحاب إلى قواعدهم [illegible]

ماي 1958. القاعدة الشرقية بقية الأحداث.

[illegible] شهر المواجهة الشاملة على أكثر من صعيد.

5 ماي 1958، اشتباك عنيف بين جيش التحرير والمظليين في جبل [illegible] هذه المعركة تعني فيما تعنيه أن جزءا من العابرين لخط موريس [illegible] من الإفلات من الحصار.

[illegible] حيانو مع أربعين من جنوده يلتحق بمواقعه محافظا على الوجود [illegible] الرابع « فيلق الشهداء ».

9 ماي 1958 [illegible] جنود أسرى بعد محاكمتهم على الجرائم التي ارتكبوها في حق [illegible] الحدود.

11 ماي 1958. [illegible] مع كتيبة الولاية الثالثة التي تواصل طريقها نحو [illegible].

13 ماي [illegible]

[illegible] الشرقية تقصف مراكز عين زانة [illegible].

28 ماي 1958. [illegible] من 40 مجاهدا تابعة لكتائب الولاية [illegible] بقيادة أحمد رقيق، يلاحقها الفيلق [illegible] على انتصارات من شأنها [illegible]. تتمكن وحدة [illegible] 25 [illegible] و30 جريحا [illegible].

[illegible] معركة تتمكن [illegible] بغير وجه حق الدعاية الفرنسية إلى أسطورة لتغطية الجرائم التي ارتكبها فيلقه ضد المدنيين العزل منذ قدومه إلى الجزائر (شهادات الناجين القلائل على هذه المعركة ترجع ظروف مصرع جان بيار على يد واحد من هؤلاء الأبطال : مصطفى بلدروع، القرومي القبائلي، محمود الحروشي، خليفة ختلة، الطاهر دحمون).

مصرع جان بيار يعد صفعة كبيرة لقوات النخبة الفرنسية على يد المجاهدين البواسل الذين يؤكدون لخصومهم بأنهم رغم عدم تكافؤ الإمكانيات قادرون على الرد على كل ضربة بأخرى أقوى منها. الجنرال ديغول ينتقل شخصيا إلى الجزائر العاصمة للإشراف على مراسيم تشييع جثمان جان بيار أمام أعين الجنرال ماسو وكافة القيادة العسكرية العليا التي أصبحت المحرك الفعلي لدواليب الحكم في فرنسا وفي الجزائر معا.

حصيلة معركة سوق أهراس

تنتهي معركة سوق أهراس ولم تنته معها معركة الحدود بعد. فقدان الفيلق الرابع كان خسارة كبيرة للقاعدة الشرقية، لكن الثمن الذي دفعه الجيش الفرنسي كان غاليا. خلال المعارك استشهد حوالي 650 مجاهدا. المصادر الفرنسية تحدثت عن أعداد أكثر من هذه بكثير. من عادة الجيش الفرنسي تضخيم الحصيلات. أما الخسائر من الجانب الفرنسي وبناء على المصادر الفرنسية نفسها فإنه في الفترة الممتدة بين 01 [illegible] و 31 ماي 1958 [illegible] 273 قتيلا وإصابة 736 آخرين [illegible]

RIP 1 [illegible] صورته الدعاية الفرنسية بأنه [illegible] [illegible] و289 جريحا، ما يعادل حوالي نصف تعداده وعلى رأس القائمة [illegible]

الفصل الثالث

تداعيات معركة سوق أهراس

[illegible] غالبية جنود الفيلق الرابع وكتائب الولايات
سنشهد حرب [illegible] جوي والمدفعي. إذا نظرنا إلى المعارك الحقيقية
[illegible]
[illegible] لم يكونوا سوى نمورا من ورق وانتصاراتهم
[illegible] كانت بلا مجد. لا نختم هذه الحصيلة دون الإشارة إلى عشرات
[illegible] أسقطت إما محطمة أو معطوبة وكذلك
[illegible] على العمليات والتي فاقت كل التقديرات. حساب
[illegible] إحصاء عدد القتلى فقط وإنما بقياس قوة الضرر المباشر
[illegible]

فرنسا تحت حكم العسكر

إذا كان من حق الجميع اعتبار « معركة سوق أهراس » واحدة من ... المعارك في تاريخ ثورتنا المجيدة، فمن الواجب الأخلاقي تسليط ... انعكاساتها المباشر وغير المباشرة على سيرورة الأحداث على مدى سنة 1958 وحتى ما بعدها.

من المؤكد أن الحلقة الأولى في مسلسل الصراع على السلطة في فرنسا بدأ فعلا يوم 11 جانفي 1958 على إثر معركة جبل الواسطة وما تمخض عن ردة فعل. الهزيمة اعتبرت صفعة لا تغتفر. صالان يطالب بحق المتابعة. الحكومة الفرنسية توافق لأنها بكل بساطة لم تعد قادرة على رفض أي مطلب للجيش منذ أن تنازلت له عن كل صلاحياتها يوم 7 جانفي 1957 حين فوض الوزير المقيم روبير لاكوست للعسكر كافة سلطات حفظ الأمن والأحكام الاستثنائية بموجب مرسوم 17 مارس 1956 لترتسم تدريجيا معالم سلطة عسكرية فعلية تزداد طموحاتها الانقلابية يوما بعد يوم.

في يوم 18 جانفي 1958 تتمكن البحرية الفرنسية من حجز السفينة التشيكوسلوفاكية سلوفينيتشا وعلى متنها 48 طنا من الأسلحة والذخيرة الموجهة لمعسكرات التدريب التابعة لجيش التحرير الوطني. في هذا السياق تجتمع لدى الفرنسيين معلومات استخباراتية تفيد بوصول كمية كبيرة من الأسلحة للقاعدة الشرقية.

يوم 8 فيفري يغامر الطيران الفرنسي على ضرب ساقية سيدي يوسف ... سياسة التصعيد والهروب إلى الأمام وتحد على ...

[illegible] سها في ورطة دولية كبيرة أدت في نهاية المطاف إلى إسقاطها. وتنقلب موازين القوى لصالح العسكر على إيقاع حرب الحدود.

[illegible] من المتظاهرين في العاصمة للمطالبة [illegible] صالان الذي صرح «بأن الجيش الفرنسي لا يقبل سوى الاستسلام الكامل للمتمردين» [illegible]

منذ شهر وحد البرلمان نفسه عاجزا عن الاتفاق على تشكيل حكومة. [illegible] ماي 1958 وعلى إيقاع أخبار معركة سوق أهراس التي غطتها الصحافة [illegible] يطلب الرئيس روني كوتي الذي تجاوزته الأحداث من بيار فلملين تشكيل حكومة جديدة. هذه الشخصية السياسية الفرنسية الميالة إلى فتح الحوار مع جبهة التحرير لا تخدم تصورات العسكر ولا مخططات أتباع ديغول الخفية لأن الحوار يعني التهدئة والتهدئة تعني الانفراج الذي يضع حدا للأزمة السياسية الخانقة وهذا ما يبطل مسببات عودة ديغول. [illegible] الحاكم العام يفقد السيطرة على وضع لا يتحكم فيه أصلا.

[illegible] 1958 تعلن جبهة التحرير إعدام الجنود الثلاثة وتتكون بإيعاز [illegible] مخابرات وبتأطير من ضباط المظليين لجان الدفاع عن الجزائر الفرنسية [illegible] الأقدام السود إلى التظاهر يوم 13 ماي 1958، اليوم المقرر لتنصيب [illegible] الجديدة في باريس للمطالبة بتغيير النظام السياسي الفرنسي ذاته. [illegible] المتظاهرون من احتلال مقر الولاية العامة بالجزائر العاصمة بتواطؤ [illegible] 3e RCP بقيادة العقيد ترانكييه تعلن باريس عن إرادتها [illegible] تبادر إلى ضرب حصار ضد الجزائر، يرد الجنرال [illegible]

لا يمضي يومان حتى يعلن ديغول يوم 15 ماي «بأنه أمام ما وصفها **بالمحن المتصاعدة من جديد مستعد لتحمل سلطات الجمهورية**» ليظهر في صورة المنقذ. في تلك الأثناء ازداد الحديث عن نية المظليين في النزول في باريس لفرض حكم جديد. يوم 19 ماي يعلن ديغول بأنه جاهز لخدمة فرنسا. في 27 ماي ينتصر الخط الانقلابي ويستقيل رئيس الحكومة ولم يجد البرلمان من حل سوى تتويج مرشح الجيش الجنرال ديغول رئيسا يوم 1 جوان وتدفن الجمهورية الرابعة.

بين الرابع والسابع جوان يقوم الجنرال العائد للسلطة بزيارة قادته إلى الجزائر ومستغانم ووهران وقسنطينة ثم عنابة في محاولة لإجهاض ثورة التحرير من خلال التسويق لفكرة التغيير والأخوة المستحيلة. يوم 28 سبتمبر 1958 يجري استفتاء على دستور الجمهورية الخامسة ليعطي لنفسه الصلاحيات الأوسع لإدارة الصراع مع جبهة التحرير الوطني، وفي 21 ديسمبر 1958 ينتخب الجنرال ديغول رئيسا للجمهورية وتبدأ واحدة من أشد المراحل شراسة ضد الثورة الجزائرية.

وهكذا فإن أبسط معاينة لشريط الأحداث على المستويين العسكري والسياسي يقود إلى نتيجة واحدة: - السداسي الأول لعام 1958 كان لحرب الحدود ورهانها الأكبر السيطرة على منطقة سوق أهراس مفتاح القاعدة الشرقية الرئة التي يتنفس منها جيش التحرير الوطني، أما السداسي الثاني [illegible] استعمارية جاء أجلها على يد الثوار الذين [illegible] الجمهورية الرابعة وحفروا قبر فرنسا الاستيطانية.

وفقا لكل المعايير لم تعد الأوضاع بعد معركة سوق أهراس كما كانت في سبقتها بأيام. الذين عبدوا الطريق لقدوم الجمهورية الخامسة هم أنفسهم الذين واجهوا مباشرة من مواقعهم كقادة عسكريين [illegible] جيش التحرير الوطني.

ثورة التحرير بعد معركة سوق أهراس

[illegible] التسارع الجنوني للأحداث على كافة المستويات لم تستفد قيادة [illegible] هدوء ولو لأيام قصد تقييم الأوضاع بقدر كاف من الموضوعية [illegible]. [illegible] كان كبيرا. تنهار الجمهورية الرابعة وسيتولي ديغول السلطة [illegible] الجيش. الوضعية الجديدة تؤدي إلى تغيير معطيات الصراع رأسا [illegible] انتظار يناور ديغول لعزل جبهة التحرير الوطني عن محيطها [illegible] يوم 14 جوان على إجلاء المراكز الفرنسية في غرب المملكة [illegible] وفي 17 جوان يوقع على اتفاقية مماثلة مع تونس. هذه [illegible] مع تزايد الضغط على الثورة الجزائرية لإجبارها على التعامل مع [illegible] وفقا للصيغ الديغولية تحت مسميات عدة أولها سلم [illegible] مشروع قسنطينة والتي لم تكن تعني سوى الاستلام وقبول [illegible] : الإدماج والتنكر لفكرة الاستقلال.

[illegible]

فكان خوف كل نظام من توسع نطاق الحرب إلى أراضيه يدفع باتجاه فرملة حيوية وحدات جيش التحرير المرابطة لدى الأشقاء. أثناء النقاشات يندد بوصوف بسياسة الإدماج التي أعلن عنها ديغول ويطالب من القادة المغاربة التأكيد الواضح والصريح لمطلب الاستقلال. عبد الرحيم بوعبيد يرد : « **في السياسة يجب دائما ترك هامش لتقدير الأشياء، ليس من الضروري أن نكون واضحين ولا دقيقين (...) ثم بعد الإعلان عن المبادئ، يجب اختيار الوقت المناسب (...) مجيء ديغول يعد حدثا عالميا. قبل ديغول كان موقف فرنسا ضعيفا على الصعيد الدولي، الأوضاع تغيرت الآن** ». هذا التحليل على الرغم من واقعيته يثير حفيظة وفد جبهة التحرير الوطني ويرد عباس فرحات بصورة قطعية لسد الطريق أمام أية مساومات : « **يجب أن ينطلق كل تحليل من موقف الشعب المعني بالموضوع. في الجزائر توجد حرب وإذا تهربنا من هذه الحقيقة سنصل إلى نتائج مريبة. بالنسبة لنا كجزائريين موقف ديغول يعني الحرب (...) كلمة إدماج تعني الحرب** » [illegible] قيادة الثورة أن تجد الإجابات السريعة على التحديات المطروحة [illegible] أمامها خيارات لن تمر جميعها بسلام.

1. إشكالية قيادة الحرب

[illegible] 1958 [illegible] محمد العموري [illegible] التحرير. المتورطون في ما سمي بـ « مؤامرة محمد العموري » أو « مؤامرة العقداء » هم بالضبط أبرز قادة القاعدة الشرقية [illegible] الكاف [illegible] الولاية الأولى في الحدود. كيف وصلت الأمور إلى هذا الحد؟ هل [illegible] علاقة بمعركة سوق أهراس ؟

بعد نصف قرن لم يتجرأ أحد كشف [illegible] كبيرة بحجم الفيلق الرابع وإرساله إلى [illegible] في الإمكانيات بالمقارنة مع العدو. هل كانت [illegible]

القيادة القاعدة الشرقية (بوقلاز، عواشرية، لعموري، لعشاري) أم لقيادة الثورة (كريم بلقاسم ومحمدي السعيد باعتبارهم المسؤولين الأولين عن الحرب في منطقة الحدود) ؟ هل كان قرار زج قوة بهذا الحجم بعد معارك فيفري 1958 قرارا محسوب العواقب فرضته ظروف الحرب أم كان مغامرة ناتجة عن سوء تقدير موازين القوى ؟ رغم مشروعية هذه التساؤلات يعتبر طرح الموضوع بهذه الصيغة تحت الحقائق التاريخية. بكل بساطة العودة إلى بداية عام 1958 تكشف عن وقائع غير قابلة للتجاوز.

نتذكر أنه في خضم معركة الحدود تم تشكيل قيادة العمليات الحربية COM بأمر من كريم بلقاسم في بداية شهر أفريل 1958. هذه القيادة ضمت في الشرق العقيد محمدي السعيد رئيسا، وممثلا للولاية الثالثة، والعقيد عمار بن عودة ممثلا للولاية الثانية، والعقيد محمد لعموري ممثلا للولاية الأولى، والعقيد عمار بوقلاز ممثلا للقاعدة الشرقية. بهذه الصفة الرسمية يمكن اعتبار هؤلاء القادة المسؤولين المباشرين على معركة سوق أهراس، أما التنفيذ [illegible] عبور فتولاه محمد عواشرية القائد الجديد للقاعدة الشرقية وعبد الرحمان بن سالم المسؤول العسكري في ذات القاعدة ومحمد لخضر سيرين [illegible].

بعد معركة سوق أهراس الكبرى تتبين الحقائق التالية :

• عجز قيادة العمليات الحربية في الشرق على التقييم الموضوعي للأحداث واستيعاب المتغيرات العسكرية، ناهيك عن ترويض العوائق الذاتية مثل [illegible] بولاياتها الأصلية وحل إشكالية الولاءات الشخصية.

• من حيث التشكيل كانت هذه القيادة نفسها تعبيرا لموازين القوى داخل لجنة التنسيق والتنفيذ، [illegible] لأسباب سابقة.

• [illegible] كان في خلاف مع محمدي السعيد [illegible] القاعدة [illegible].

• [illegible] في خلاف مع محمود الشريف سلفه في [illegible] والتنفيذ الثانية ([illegible] 1957).

– وكانت علاقة بوقلاز شخصيا فاترة مع بن عودة ومن ورائه عبد الله بن طوبال العضو الجديد كذلك في لجنة التنسيق[40].

• إن المشرفين على الحرب لم يستوعبوا حجم وخطورة الانتشار العسكري الفرنسي على طول الحدود، كان كل ما يهمهم هو اختراق خط موريس ثم التموقع غربه لملإ الفراغ لتأمين قوافل العبور. في سنة 1958 لم يكن خط موريس إلا الجزء الأبسط من ترسانة العدو. الصعوبة كانت تكمن في التعامل مع تشكيلة الاعتراض (مدفعية، طيران، مظليون، نظام الحصار) في ظروف غير مواتية (تفوق عددي صارخ، إمكانيات غير متوازنة، غياب نقاط الارتكاز...) هذا النقص كان طبيعيا في ذلك الوقت لأن لا قيادة الثورة ولا قيادة القاعدة الشرقية كانتا تملكان أجهزة وهياكل رصد مجمل مخططات العدو ولا الأسلحة التي كان بإمكانها سحق القوات المجندة مثل الصواريخ والمدافع المضادة للدبابات والمروحيات خاصة، حتى القنابل اليدوية الهجومية منها أو الدفاعية كانت معدومة. لكن رغم ذلك تمكن الثوار من إلحاق الضرر الكبير بالقوات الفرنسية رغم امتلاكها لسلاحين حاسمين : المروحيات والاتصالات.

هذا الوضع العصيب لم يُثنِ من عزيمة ثوار القاعدة الشرقية في تجاوز معضلة خط موريس، حيث سجلت من تاريخ 19 ماي إلى 18 ديسمبر 1958 تسع عشرة عملية في الاتجاهين في كل من ثنية الأبيض والذريعة والكويف وسويكس وبوشقوف وسويكس 58/07/09 وتبسة [illegible] وسويكس ولعوينات ونقرين وبوشقوف 24 [illegible] والعصفور والكويف 20 / 08 / 58 وبوشقوف [illegible] والسبت وتبسة 20 / 09 / 58 ووادي السدان ومداوروش وسوق أهراس [illegible] والحصيلة كانت استشهاد 243 مقاتلا من جيش التحرير[41].

40) محمد عباس. في كواليس التاريخ، نكبة بوقلاز ولعموري، الشروق اليومي، العدد 2511، صفحة [illegible] 20 جانفي 2009.

[illegible]

* الزج بقوات كبيرة عند اختراق خط موريس أصبح [illegible] المهداية والفرص المتاحة والمبادرات الممكنة آنذاك.

41) SHAT -1H2959D2

[illegible] حدث سجلت الفترة [illegible] [illegible] وقوع 73 حادثة حدودية مرتها الاعتداءات [illegible] التراب التونسي لضرب القواعد الخلفية للقاعدة الشرقية، [illegible] حتى حتمية توقيع اتفاقية فرنسية تونسية لنقل [illegible] تسميم العلاقات [illegible]

[illegible] 1958 يتم استدعاء قادة الـ COM إلى القاهرة من طرف لجنة [illegible] التوجيه تهمة سوء تسيير العمليات العسكرية لأعضائها، [illegible] محل ذكره ومعاقبة عمارة بوقلاز ومحمد العموري بتنزيل [illegible] إلى نقيب ونفي الأول إلى بغداد والثاني إلى جدة، بينما [illegible] الحكومة المؤقتة مدة شهر بالقاهرة وعمار بن عودة [illegible] بيروت. طبيعة العقوبات فهمت على أنها [illegible] قائد القاعدة الشرقية وقائد الولاية الأولى، خاصة عندما تم [illegible] محمدي السعيد قائدا لأركان الشرق لجيش التحرير فيما بعد. [illegible] حضرة لحدث التصادم بين الحكومة المؤقتة [illegible] الشرقية والولاية الأولى.

[illegible] محمد العموري [illegible] القاعدة الشرقية

[illegible] القوات المسلحة ونائب الرئيس مباشرة بعد [illegible] قرارا بتعيين العقيد محمدي [illegible] مقابل تعيين العقيد بومدين قائدا [illegible]

[illegible] محمدي السعيد بالعقيد أحمد [illegible]

هل تم استخلاص الدروس من حرب الحدود والوقوف على الحقائق العسكرية الميدانية بعد معركة سوق أهراس ؟

هل حل قيادة العمليات العسكرية جاء بناء على تقييم موضوعي لواقع موازين القوى العسكرية على الحدود أم جاء في إطار ترتيبات تقاسم النفوذ داخل الحكومة المؤقتة خاصة بين العسكريين فيها ؟

في 13 أكتوبر 1958 يجتمع العقيد أحمد نواورة بأركان ولايته بتحرويس (تونس) ويطلعهم على قرارات وزير القوات المسلحة دون أن يتحمس لها معترفا بصعوبة تنفيذها، ويتحول الاجتماع إلى مناسبة للتنديد بكريم بلقاسم ومحمدي السعيد والتعاطف النشط مع محمد العموري وعمارة بوقلاز. العقيد أحمد نواورة أخبر رفقته بالاستعدادات التي باشرها لاستقدام محمد لعموري من القاهرة.

في 21 أكتوبر 1958 يجتمع قائد القاعدة الشرقية ببعض مساعديه ليعطيهم تفويضا لإبرام اتفاق مع الولاية الأولى على الأسس التالية:

1 - الاحتفاظ بالمراكز الحدودية التابعة للقاعدة والولاية الأولى.

2 - تحديد المسؤولية بشأن خط موريس الذي أصبح حاجزا حقيقيا أمام إمداد جيش التحرير بالداخل.

3 - توحيد فصائل الإمداد والتموين ووضعها تحت إشراف القاعدة الشرقية والولاية الأولى.

4 - معرفة أسباب إنشاء قيادة العمليات العسكرية ثم حلها وإبعاد ثلاثة من أعضائها وعودة العقيد محمدي السعيد دونهم وترقيته.

5 - المطالبة بعودة الأعضاء الثلاثة ومحاكمتهم [illegible] إذا اقتضى الأمر.

[illegible]

يكون قد أرسله أحد قادة الحدود إلى لجنة التنفيذ يشير فيه إلى اتصالات سرية بين [illegible] وعلي الحركاتي هدفها الإطاحة بهذه اللجنة وفرض قيادة جديدة بقيادة عبان رمضان[42] الأمر الذي أدى إلى محاكمته من طرف زملائه في قيادة الثورة قبل تصفيته في الظروف التي يعرفها الجميع.

7- معرفة أسباب التمييز بين المجاهدين خاصة والجزائريين عامة (النزعة الجهوية).

8- المطالبة بعقد اجتماع مع الحكومة المؤقتة بحضور وزير القوات المسلحة.

هذه التصورات تبين سوء العلاقة بين قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية من جهة والعسكريين في قيادة الثورة من جهة أخرى (كريم، بوصوف، بن طوبال، محمود الشريف).

من عوامل التأزم

سوء تقدير الموقف العسكري الميداني في مناطق الحدود في ظل وجود خط موريس وصعوبة الانتشار العسكري الفرنسي ومن ورائه الاعتراض على وحدات جيش التحرير المتسللة عبر الحاجز، الحلول المتاحة في ذلك الوقت في منطقة الحدود كانت لا تخرج على الاحتمالات التالية :

الخيار الأول : الهجوم العام واقتحام خط موريس بالقوة بهدف الدخول إلى الجزائر بقوة. على ضوء تجربة حرب الحدود ومعركة سوق أهراس وموازين القوى هذا الخيار كان سيؤدي إلى تدمير كامل وحدات جيش التحرير دون ثمن.

الخيار الثاني : القيام بهجومات مركزة ضد مراكز العدو وعلى طول خط موريس بهدف شل القوة المعادية وتخفيف الضغط على الداخل. هذا الخيار [illegible] 1958 لكن فعاليته كانت محدودة بالنظر للإمدادات [illegible].

(42) [illegible]

الخيار الثالث : اختراق خط موريس بواسطة مجموعات صغيرة. هذا الخيار تم اعتماده، لكن المجموعات المتسللة وجدت صعوبة كبيرة لتفادي وحدات الاعتراض التابعة للجيش الفرنسي رغم الشجاعة والاستماتة في القتال.

– ثقل الصراعات بين الأجنحة داخل الحكومة المؤقتة غيب إيجاد حلول توافقيه تحترم الخصوصيات المحلية وترتقي بها إلى مصف الصيغ النموذجية المحلية التي تحافظ على وحدة صف الثورة دون تصفيات أو إقصاءات.

– زيادة حجم الضغوطات والتدخلات الإقليمية. في المغرب واجه جيش التحرير مضايقات كبيرة من طرف سلطات هذا البلد، وفي تونس صار التطاحن بين جيش التحرير والجيش الفرنسي حجة الحكومة التونسية للضغط على قيادة الثورة، بينما وجدت الحكومة المصرية في عزل لعموري فرصة سانحة لتوظيفها لصالحها لفرض حكومة مؤقتة جزائرية تدور في فلك القاهرة وهذه قصة أخرى.

يجتمع العقيد لعموري يوم 12 نوفمبر 1958 مع 28 إطار من الولاية الأولى والقاعدة الشرقية بمدينة الكاف التونسية[43] من بين الحاضرين العقيد أحمد نواورة والرائد عبد الله بلهوشات والنقيب بن ديدي (صالح السوفي) عن الولاية الأولى والرواد محمد أعواشرية والشويشي العيساني وأحمد دارية والنقيب محمد الشريف مساعدية أقطاب القاعدة الشرقية.

اتفق الحاضرون على جملة مطالب :

– الإبقاء على القواعد الحدودية تحت إشراف الولاية الأولى والقاعدة الشرقية ولو اقتضى ذلك الاحتكام إلى القوة.

– الاستيلاء على قاعدة تونس العاصمة وتعيين شخصية عسكرية على رأسها.

[illegible] عمر [illegible]، محمود [illegible]

(43) محمد عباس، في كواليس التاريخ، [illegible] العدد 2517، الثلاثاء 27 جانفي 2009.

[illegible] الموجودين في تونس بالشروط السابقة وإلزامهم بتوقيعها قبل [illegible] في انتظار اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية. [illegible] مراقبة للسهر على التسيير الحسن للأموال".

[illegible] الوطني التونسي محاصرة المكان واعتقال غالبية [illegible] الرائد أحمد دراية والنقيبين بن ديدي (صالح السوفي) [illegible]

[illegible] 1959 شكلت الحكومة المؤقتة محكمة عليا للنظر [illegible] لقضية بعضوية العقيد هواري بومدين رئيسا والعقيد الصادق [illegible] الرائد أحمد قايد (سليمان) نوابا والنقيب علي منجلي مدعيا [illegible] زمان الأولان محمد فلاح (الولاية الرابعة) وعلي مشيش (الولاية [illegible]) والملازم عبد العزيز زرداني (محلفون) بينما كان في هيئة الدفاع [illegible] ومجموعة أخرى.

[illegible] خوض في حيثيات المحاكمة ينتهي الموضوع بحكم الإعدام [illegible] من الرتب على كل من محمد لعموري وأحمد نواورة ومحمد [illegible]

[illegible] بلهوشات والشويشي العيساني أحمد دراية [illegible] بسنتين حبسا وعلى النقيبين محمد ملوح [illegible] أحكام ظلت أيضا الملازمين الأولين عبد [illegible]

[illegible]

الشرقية وتبدأ قصة أخرى مع ما سيعرف لاحقا بجيش الحدود، العمود الفقري للدولة الجزائرية المعاصرة.

2. الرد على الحصار

منذ البداية يجب الاعتراف بأن قرار فتح جبهة ثانية في فرنسا لم يدخل [illegible] لعسكرية داخل التراب الفرنسي لفرملة الإمدادات المتدفقة على الجزائر دون توقف منذ نوفمبر 1954. ما إن وصل ديغول إلى السلطة حتى طالب [illegible] بإرسال 200 ألف جندي إضافي.

أثناء شهر جويلية 1958 تجتمع اللجنة الموسعة لفدرالية فرنسا لجبهة [illegible] ينتهي في 25 جويلية [illegible] مرصودة وتحديد يوم 25 أوت على الساعة الصفر توقيتا لشن هجوم شامل.

تصحو فرنسا في صبيحة يوم 26 أوت على سلسلة من الهجومات [illegible] مناطقها بدءا بباريس العاصمة وجانفلبية وفيتري وراون ويوتي كيفلي وتولو[illegible] ومورييان قرب مرسيليا أين تم حرق أكبر مركز لتخزين الوقود في المنطقة الجنوبية الشرقية وضياع 16 ألف متر مكعب من الوقود، كما استهدفت العمليات عناصر من الشرطة والجيش.

[illegible] سية في فرنسا [illegible] حرب [illegible] فتحتها لأولى تحصر [illegible]

[illegible] في قلب النظام الديغولي المتغطرس وتفسد أوراق المخططات [illegible] لا تتعدى نهاية ديسمبر 1958.

[illegible] لها موجه للشعب الفرنسي، تتبنى فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير [illegible] وتعطي لها المبررات : « بانتهاجها للحرب الشاملة في الجزائر [illegible] في فرنسا لم تترك الحكومات المتعاقبة أمام الجزائريين من وسائل أخرى سوى العمل المباشر للتعبير عن قناعتهم الوطنية... بعد تقدير كل المخاطر ودراسة تبعات أعمالها، فإن جبهة التحرير الوطني قررت ضرب – في كل أماكن تواجدها – الرصيد الحربي للعدو وخاصة احتياطي الوقود » البيان لا ينسى طمأنة المواطنين الفرنسيين : « المدنيون الفرنسيون ليسوا مستهدفين على عكس ما يقوم به الجيش الفرنسي في الجزائر الذي لا يتوانى في قنبلة مناطق بكاملها ».

سيقبل جنود القاعدة الشرقية والولايات الداخلية أخبار هذه الهجومات [illegible] المعركة مستمرة ولا مجال لليأس رغم صعوبة [illegible].

[illegible] حسب المصادر الفرنسية الرسمية ذاتها بلغت إلى غاية [illegible] سبتمبر 1958، 26 [illegible] و242 هجوما ضد 181 هدفا ومقتل 82 [illegible] 188 [illegible].

[illegible]

3. الحكومة المؤقتة : الرهان على السلاح الدبلوماسي

[illegible] 1958 [illegible]

على مغادرة أرض الوطن عقب « معركة الجزائر »، لكن تسارع الأحداث على المستويين العسكري والسياسي خلال عام 1958 عجل بتجسيد المشروع لرفع التحديات التي فرضت نفسها.

تبين مختلف التقارير التي قدمت للمناقشة أمام لجنة التنسيق والتنفيذ من طرف المسؤولين فيها أو من طرف اللجنة المكلفة بالتحضير تقاطع وجهات النظر رغم الطموحات الشخصية والحسابات الظرفية والأحداث في الطرح – في مسألتين، أولهما ضرورة تقوية قدرات جيش التحرير الوطني لمواجهة سياسة ديغول.

في التقرير المؤرخ في 8 جويلية 1958 يعترف العقيد عمار أوعمران مسؤول التسليح و التموين العام بأن : « الساعة حرجة على الصعيد العسكري، فإن جيش التحرير الذي بلغ مستوى محترما من القوة عدة وعتادا يتعرض لخسائر كبيرة [illegible] استشهاد أكثر من 6000 مجاهد خلال شهرين في منطقة بوشقوف لوحدها [illegible] لأن العدو قد دعم إمكانياته وكيف أسلوبه »[45]. هذه الإشارة واضحة للتضحيات الجسام أثناء حرب الحدود.

كما يعترف بواقعية كبيرة بالصعوبات التي أصبح يمثلها خط موريس إذ يقول العقيد أوعمران : « إذا تمكنا من جلب تسليح هام خلال السنة الماضية (1957) فإن التموين بالذخيرة وتجديدها أصبح [illegible] العسيرة بسبب غلق الحدود ».

بنغمة انتقادية يرجع العقيد أوعمران أسباب الوضع الراهن في شقه الحربي إلى عاملين :

– استراتيجيا : كان علينا فتح جبهة قتال ثانية في فرنسا نفسها ولكن الخطة لم تنفذ لحد الساعة.

تكتيكيا : لقد اكتفينا بأسلوب حرب العصابات و[illegible] الأسلحة الكلاسيكية وقللنا من قيمة العمليات الحربية و[illegible]

(45 [illegible] Les Archives de la revolution Algérienne, Editions Jeune Afrique, [illegible] 1961, p. 149

وسائل التدمير العصرية ومهاجمة المنشآت الحيوية لجهاز إمداد العدو (طرقات، خزانات وقود، مصانع، موانئ، مطارات...) ويخلص العقيد [illegible] التعجيل بفتح جبهة ثانية على الأقل لمواجهة نية [illegible] ديغول في تكثيف الحرب والمراهنة على القمع لإخماد الثورة ؛ هذه [illegible] من [illegible] العقيد [illegible] وانتقاده من الحكومة [illegible].

[illegible] فرحات عباس في تقريره للقيادة بتاريخ 29 جويلية 1958 تحت عنوان [illegible] الأساسية لسياسة جبهة التحرير[46] ؛ فإنه يذكر بأن « حرب الجزائر هي حرب تحرير، وأن الجندي الجزائري يعد بطلا أسطوريا ورمزا للشجاعة، وأن العالم بأسره لم يُبدِ اهتماما بمصير الشعب الجزائري سوى منذ اليوم الذي حمل فيه السلاح للمطالبة بالاستقلال » ومن ثم [illegible] فرحات على أن التوجه الوطني لابد أن يرتكز على ثلاث [illegible]:

[illegible] المستوى القتالي لجيش التحرير.

[illegible] الثورة.

[illegible] مستوى حاجيات الجيش والشعب.

[illegible] فرحات، وهو من وصف دوما بالاعتدال، فإن الجهد [illegible] فائدة أي عمل سياسي أو دبلوماسي ؛ لأنه يعي أن [illegible] وحيدة لتغيير موازين القوى والداعم الرئيسي لأي [illegible].

[illegible]

[illegible] أن جيش التحرير الوطني الواعي بالمهمة [illegible]

النبيلة والتاريخية التي يتشرف بها والمتأكد بقوته والواثق بمستقبل الجزائر الجريحة ينتظر إمكانيات في مستوى المهمة ليبرهن للعالم بأنه أصبح يمثل حقيقة جديدة في المجال العسكري، في [illegible] : « خلال سنوات 1954، 1955، 1956 كانت القيادة العسكرية الفرنسية متأخرة بثلاثة أو أربعة أشهر بعد كل ضربة من ضربات جيش التحرير. حاليا تغير الوضع. هياكلنا التنظيمية أصبحت هرمة ولم تعد صالحة لمواجهة الأحداث. للمحافظة وتشجيع التقنيين والاختصاصيين يجب علينا أخذ اقتراحاتهم بعين الاعتبار ولا ينبغي إبعادهم عن المسؤولية خاصة إذا كانت معنوية. يجب الإصغاء للتنبيهات والنصائح البريئة ». وهنا يشير إلى الإطارات الجديدة التي التحقت بالحدود بعد فرارها من الجيش الفرنسي. ويضيف : « إن الجيش يطالب بإمكانيات القتال. يجب علينا الحصول عليها أينما وجدت. يجب توفيرها للوقاية من كل المخاطر الممكنة. لهذه المهمة وليها وحدها يجب تكريس كل نشاط ووقت الوفد الخارجي. أما الباقي فليس مهما. هذا الموضوع يقودنا للحديث عن خط موريس الذي يعتبر حاجزا مهما. وجوده يرهن الثورة ويجعلها في خطر. هذا الحاجز لابد أن يتخطى أو علينا إيجاد سبل لتمرير السلاح. وهنا تصبح المساعدة الأجنبية أمرا حتميا. علينا القيام بعمليات الإنزال الجوي ».

تصورات كريم بلقاسم المسؤول الأول على العمليات العسكرية [illegible] كثيرا من التساؤلات :

– هل تم فعلا تقييم حرب الحدود بطريقة موضوعية [illegible] التجربة الميدانية لقادة القاعدة الشرقية وإسهامات الكفاءات العسكرية الوافدة إلى جبهة القتال من الضباط الجزائريين القادمين من الكليات الفرنسية و العربية ؟

– ماهو مستوى جدية البدائل المطروحة باستمرار في ظروف تلك المرحلة ؟ [illegible] يعتبر إدخال السلاح جوا إلى الجزائر في سنة 1958 وما بعدها ضربا من الخيال.

مرمى الاستراتيجية العسكرية المعتمدة لمواجهة معضلة خط موريس؟

في مذكرة مرسلة إلى القيادة بتاريخ 6 سبتمبر 1958 يرى عبد الحفيظ بوصوف مسؤول الاتصالات العامة والاستعلامات[48] بأن : « **الجميع ينتظر من جبهة التحرير الوطني منذ مجيء الجنرال ديغول مبادرة ليست عسكرية فحسب بل كذلك بسيكولوجية وسياسية. يجب الاعتراف بأن الأمر ليس عاديا لأن المقاتلين سيشعرون بأنهم مدعمون ومحكومون بأتم معنى الكلمة بواسطة تنظيم يتمتع بسمعة دولية** ». وهنا الإشارة إلى إنشاء الحكومة المؤقتة.

تتويجا لهذا التوجه العام ولإجماع حقيقي يأتي تقرير[49] اللجنة المكلفة بتشكيل الحكومة المؤقتة المؤرخ في 6 سبتمبر 1958 لرسم خط راديكالي في مواجهة سياسة ديغول : « **إن إنشاء الحكومة المؤقتة يستجيب للرغبة العميقة لجنود جيش التحرير الأشاوس وكافة الشعب الجزائري ويساهم في تقوية فكرة الاستقلال لدى الجميع وينمي الحماس والإيمان بقرب الحرية. وهكذا يشعر الكل بأنه في إطار الدولة الجزائرية العائدة التي ستحكمها بأتم معنى الكلمة حكومة تتمتع بالقدر الكافي بسمعة دولية** ».

هذا التقرير لا يتردد في البحث في عموميات محضة حيث يعترف منذ البداية بأن إنشاء الحكومة المؤقتة للجزائر الحرة يندرج في الإطار الطبيعي لعملنا ومواصلة الحرب التي تقودها جبهة التحرير الوطني، وهذه العملية تعتبر دعما جديدا وخطوة إلى الأمام لإيصال الجزائر إلى استقلالها.

في يوم 19 سبتمبر 1958 يتم الإعلان عن الحكومة المؤقتة، تركيبتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكذلك حول [illegible] [illegible] :

[illegible]

Mohammed Harbi [illegible]
Paris 1981 p. 210

رئيس الحكومة : عباس فرحات

نائب الرئيس ووزير القوات المسلحة : كريم بلقاسم

نائب الرئيس : أحمد بن بلة

وزراء الدولة : حسين آيت احمد – رابح بيطاط – محمد بوضياف – محمد خيضر.

وزير الشؤون الخارجية : محمد لمين دباغين.

وزير التسليح والتموين : محمود الشريف.

وزير الداخلية : لخضر بن طوبال.

وزير الاتصالات العامة والاستعلامات : عبد الحفيظ بوصوف.

وزير شؤون شمال إفريقيا : عبد الحميد مهري.

وزير الشؤون الاقتصادية والمالية : أحمد فرانسيس.

وزير الإعلام : محمد يزيد.

وزير الشؤون الاجتماعية : بن يوسف بن خدة.

وزير الشؤون الثقافية : أحمد توفيق المدني.

كُتّاب دولة في مهمة في المناطق العملياتية : الدكتور لمين خان – عمر أوصديق – مصطفى سطنبولي.

4. اجتماع الطاهير : هاجس التسليح

لم يكن ثم تجاوز معضلة خط موريس يعني قيادة الثورة في الخارج [illegible] وحدها، بل أصبح يشكل هاجسا للقيادات في [illegible] الضحية الأكبر لحالة الحصار الخانق. في تلك الظروف الصعبة يقوم العقيد عميروش بالدعوى إلى عقد اجتماع لقادة الولايات بمنطقة الطاهير في الولاية الثانية بين 6 إلى 12 ديسمبر 1958.

حضر اللقاء العقيد عميروش آيت حمودة قائد الولاية الثالثة والعقيد سي الحواس قائد الولاية السادسة والعقيد عبدي الحاج لخضر [illegible] الولاية الأولى

[illegible] الولاية الرابعة ومثّل الولاية الثانية الدكتور لمين [illegible] المجتمعين بقرار مقاطعة الولاية الثانية لاجتماع العقداء[50] [illegible] الحضور على العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة.

[illegible] حول هذه المبادرة حيث اعتبرها البعض تمردا صريحا للعقيد [illegible] إلى عقد اللقاء ضد الحكومة المؤقتة كما فسرها البعض [illegible] بين الداخل والخارج.

[illegible] أن غياب العقيد لطفي يرجع إلى وفائه لقائد الولاية الخامسة [illegible] بوصوف وزير الاستعلام والاتصال في الحكومة المؤقتة [illegible] صعوبات العملية والعوائق الواقعية التي حالت دون إمكانية [illegible] ولايته و الوصول إلى مكان الاجتماع.

[illegible] امتنع عن الحضور في غياب موافقة قائد الولاية [illegible] وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة يبرر في مذكراته [illegible] العقيد عميروش قام بتنظيم هذا الاجتماع لأنه كان [illegible] في قيادة الثورة. وأن الولاية الثانية قد رفضت المشاركة لأنها [illegible] الثورة. فبعد تهاني كريم بلقاسم وبوصوف كان عميروش يريد [illegible] والشاملة من جميع الولايات وفي الوقت نفسه تضامنهم معه على [illegible] في التاريخ محررة وحرية"[55] [illegible]

[illegible] اللقاء لم يسلم - كغيره من الأحداث - [illegible] الصعبة التي عاشتها الثورة سنة 1958 [illegible] في "الحكومة المؤقتة" نفسها.

[illegible]

والذخيرة الأمر الذي دفع بقيادات الداخل إلى التحرك والبحث عن حلول استعجالية للخروج من المأزق الذي آلت إليه عمليات التموين والتسليح بسبب خط موريس وتراجع دور القاعدة الشرقية. مهما كانت الخلفيات لا يمكن اعتبار عقد لقاء الظاهير سوى مطلب عام نافع من ضرورة ملحة فرضتها انعكاسات حرب الحدود وتطور الأوضاع التي أصبحت تهدد مصير الكفاح المسلح داخل الجزائر.

استحوذت المسائل العسكرية الملموسة على جدول أعمال اللقاء[52].

العمل على جلب الأسلحة بأية وسيلة لأن الموقف يقتضي ذلك وعليه يتوقف استمرار الثورة.

ضرورة التحاق وزير الحربية والأخبار المتواجدين في تونس ساحة المعركة.

اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير السلاح إذا عجزت القيادة في الخارج على توفيره[53].

حسب شهادة العقيد الحاج لخضر عبيدي[54] قائد الولاية الأولى، اتفق الحاضرون على وضع قواعد عمل جديدة أولها إلزامية إرسال الأسلحة من طرف القادة في الخارج، ولتفادي اختناق الولايات في الداخل تم الاتفاق على إنشاء فيالق جديدة يتم تجنيدها على طول الحدود الجزائرية التونسية تساهم فيها كل الولايات بحصتها من المجاهدين حتى يصل عدد أفرادها 12 ألف جندي لمواجهة الجيش الاستعماري المتمركز في مناطق الحدود، [illegible] 1000 [illegible] في جهتي خط موريس لمحاصرة مراكز العدو، الخطة تتضمن كذلك حفر مخابئ محصنة لتخزين الأسلحة والذخيرة في جهة قالمة تسند مهمة حمايتها [illegible] خط موريس تحميها أسلحة [illegible] 5000 [illegible]

52) شوقي عبد الكريم، مرجع سابق، ص 186. [illegible]

53) مرجع سابق، ص 186.

54) Mohamed Larbi Madaci, *Les tamiseurs de sable*, Edition ANEP, Alger, 2001, p. 223.

[illegible] (قرب [illegible]) [illegible] (قرب [illegible]) [illegible]
[illegible]

[illegible] جلسات اجتماع عقداء الداخل في الطاهير [illegible] النقيب عمر اوصديق، تقرر الحكومة المؤقتة استدعاء [illegible] اجتماع القادة العسكريين في الخارج.

[illegible] أسفر عنها لقاء الطاهير لم يكتب لها النجاح بسبب [illegible].

[illegible] 1959، [illegible] 1959.

الخاتمة

هكذا نأتي إلى نهاية هذا العمل ونحن على قناعة بأننا لم نسلط إلا الجزء اليسير من الأضواء على أحداث تاريخية هامة مازالت تحتاج إلى الكثير من الدراسات والبحوث لكي ينجلي عنها الغموض وتوضع في سياقها الفعلي.

الاعتراف الأول الذي نقرّه في هذا الباب يتعلق بفتح الأرشيف في الجزائر وفي فرنسا أو غيرهما من البلدان المعنية بحرب تحرير الجزائر كتونس والمغرب ومصر... لا يمكن للباحث أن يكون موضوعيا إلا إذا توفرت له مصادر متعددة ووثائق متنوعة وشهادات متقاطعة ليتخلص من المسلّمات المزيفة والخلفيات المرسخة والقناعات الظرفية.

[illegible] الاحتلال.

صحيح أن التكلفة كانت غالية [illegible] من أجل هدف سام ونبيل وهو يعي كبشر يحب الحياة أن الاستشهاد هو [illegible] سراب. وهذا ما يفسر العقدة التي مازال يعانيها غالبية المحاربين الذين شاركوا في حرب الجزائر.

[illegible] يعترف بأن حرب الحدود كانت إطارا مثاليا لوحدة [illegible] الذين سقطوا في ميدان الشرف كانوا من مختلف [illegible]

المجد والخلود للشهداء الأبرار

المراجع

المراجع باللغة الفرنسية

Bouhara Abderrazak, *Les viviers de libération*, Edition Casbah, Alger, 2001.

Sudry Yres, *Guerre d'Algérie, les prisonniers des Djounoud*, Editions L'Harmattan, Paris, 2005.

Henri Le Mire (Colonel), *Histoire militaire de la guerre d'Algérie*, Editions Albin Michel, Paris, 1982.

Vittori Jean-Pierre, *La vraie histoire des appelés*, Editions Ramsy, Paris, 1977.

[illegible], *[illegible] monde et crises internationales (1953-1960)*, Editions L'Harmattan, Paris, 2007.

[illegible] Vincent Geisser, *Habib Bourguiba : La trace et l'héritage*, Editions Karthala , Tunis, 2004.

[illegible] *[illegible] terre de héros*, Imprimerie El-Maarif, [illegible]

[illegible] *[illegible] du bombardement de Sakiet Sidi Youcef*, [illegible] Presses de l'armée de l'air, Paris, 2005

Wall Irwin , *Les Etats Unis et la guerre d'Algérie*, Editions Soleb, Paris, 2006.

Jouhoud Edmand (général), *Ce que je n'ai pas dit : Sakiet, O.A.S., Evian*, Editions Fayard, Paris, 1977.

Ely Paul (général), *Mémoire : suez ... le 13 mai*, Edition Plon, Paris, 1969.

Guy Pervillé, *L'armée française au combat de 1956 à 1962*, Carnet de la bibliothèque de documentation internationale contemporaine, Paris, 1992.

Féraud Henri, *Les commandos de l'air*, Editions Nouvelles éditions latins, Paris, 1986.

Nezzar Khaled (Général), *Récits de combats, guerre de libération nationale 1958-1962*, Editions Chihab, Alger, 2002.

Stora Benjamin-Daoud Zakya, *Ferhat Abbas, Une autre Algérie*, Editions Casbah , Alger, 1995.

Harbi Mohamed :

Le FLN, mirage et réalité..., Editions Jeune Afrique, Paris, 1980.

Les archives de la révolution algérienne, Editions Jeune Afrique, Paris, 1981.

Bergot Erwan, *La guerre des appelés en Algérie (1956-1962)*, Editions Presse de la cité, Paris, 1991.

Eveno Patrick et Planchais Jean, *La guerre d'Algérie*, Editions La Découverte, Paris, 1989.

المراجع باللغة العربية

عوادي عبد الحميد، القاعدة الشرقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993.

عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2001.

شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (1954)، دار هومه، الجزائر، 2004.

تابليت عمر، دور غسيرة في ثورة التحرير 1954-1962، ج2، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، 2008.

قنديل جمال، خطا موريس وشال، دار الضياء، الجزائر، 2006.

بودوح السبتي، مذكرات مجاهد، مطابع قرفي، باتنة، الجزائر، 2002.

زروال محمد، اللمامشة في الثورة، دار هومه، الجزائر، 2003.

العقيد الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2001.

المجلات والجرائد

« Il y a 50 ans, Sakiet Sidi Youcef était bombardée », Ali Cherif Deroua, ancien du MALG, *L'Expression*, Algérie, du 07/02/2008.

Interview de Véronique Gazeau, propos recueillis par Laure Gnabé, *Nouvel Observateur*, France, du 10/01/2008.

« Il y a 50 ans l'embuscade de Sakiet », *Nouvel Observateur*, France, du 20/06/2008.

الشروق اليومي، في الذكرى 32 لمعركة جبل الواسطة، ملف من إعداد عمر الحامدي، 08 فيفري 2010.

مجلة نقد، العددان 14 و15، 2001.

الخبر الأسبوعي، العدد 592، 30 جوان 2010.

الفهرس

المقدمة 9

الفصل الأول

قراءة للظرف السياسي و العسكري الثلاثي الأول 1958

الرهانات العسكرية الفعلية في منطقة سوق أهراس 17

قصة معركة جبل الواسطة : الحقيقة المخفية منذ 50 عاما........ 20

العدوان على قرية « ساقية سيدي يوسف » 30

القاعدة الشرقية تفتك تأشيرة الدخول لهيئة الأمم المتحدة 37

وقائع حرب الحدود : المواجهة الشاملة 40

قيادة الثورة في بداية 1958 : الأشهر الحرجة 44

ديغول يتحرك من وراء الستار : المناورات والدسائس 47

حرب الحدود : القاعدة الشرقية في مواجهة حواجز جهنم 54

خط موريس : جدار الموت 64

الفصل الثاني

القاعدة الشرقية التنظيم الذي فرضه الواقع و غيبته الحسابات

جذور القاعدة الشرقية 71

معركة سوق أهراس : يوميات ملحمة 80

الفصل الثالث

تداعيات معركة سوق أهراس

فرنسا تحت حكم العسكر 97
ثورة التحرير ما بعد معركة سوق أهراس 100
الخاتمة 119
المراجع 121

هذا الكتاب يضع تحت المجهر وقائع احتدام الصّراع بين جيش التّحرير الوطنيّ ووحدات النّخبة في الجيش الفرنسيّ سنة 1958 على الحدود الجزائريّة - التّونسيّة في إطار ما سُمّيَ بـ « حرب الحدود »، ويتناول الرّهانات العسكريّة الفعليّة في تلك المناطق ويسلّط الأضواء على كثير من الملابسات، بدءًا بخلفيّة إنجاز خطّ موريس وأسرار معركة جبل الواسطة وما تلاها، وحقيقة العدوان على قرية ساقية سيدي يوسف التّونسيّة و معركة سوق أهراس ومحنة الفيلق الرّابع وحقيقة القاعدة الشّرقيّة وتدويل القضيّة الجزائريّة.

يعالج الكتاب أيضا انقلاب 13 ماي 1958 والإطاحة بالجمهوريّة الرّابعة ودور ديغول الخفيّ قبل وأثناء هذا الانقلاب الّذي اعتمد بالأساس على ضبّاط الجيش الفرنسيّ في الجزائر. كما يعرّج على حيثيّات وقائع الثّورة، من مقتل عبّان رمضان مرورا بملابسات إنشاء قيادة العمليّات العسكريّة بالشّرق وحلّها، وتفكيك القاعدة الشّرقيّة، وانتهاءً بقضيّة « انقلاب العقداء » وظروف إنشاء الحكومة المؤقّتة للجمهوريّة الجزائريّة واجتماع « عقداء الدّاخل » بالطّاهير في الولاية الثّانية.

الأستاذ محمد عجرود، من مواليد 19 جويلية 1959 بسدراتة، أستاذ باحث في تاريخ الحركة الوطنيّة وثورة التّحرير.

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الإحتفال بالذكرى الخمسين للإستقلال.

9 789947 390542

وزارة الثقافة
ALGERIE

50

CHIHAB